



جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

كلية الآداب والحضارة الإسلامية

قسم اللغة العربية

## خلاصات

دروس مادة: اللسانيات

ماستر 1 – السداسي 2

تخصص اللغة العربية والدراسات القرآنية

إعداد

الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال

السنة الدراسية 2019 / 2020م

## ملخص درس

### اللسانيات المصطلح والعلم

مدخل: إن الدراسات اللسانية الحديثة تشمل اللسانيات العامة وفروعها المختلفة، اللغة وتعريفها وخصائصها وعلومها، ووظائفها، والمدارس اللسانية عبر التاريخ، وأصولها الفلسفية، منذ مدرسة بانيني الهندية، مروراً بالمدارس اليونانية ثم العربية إلى العصر الحديث في أوروبا وأمريكا... الخ.

إن استكشاف معالم حقل اللسانيات العامة لا حدود له، فلا بد من بداية التعرف على هذا العلم أولاً ومصطلحاته وفروعه ومفاهيمها عبر التاريخ، ثم تنتقل إلى دراسة مفهوم اللغة التي هي موضوع هذا العلم، ثم تتوسع في التعرف على مدارس هذا العلم من حيث المفاهيم والأفكار، لارتباط اللغة بالإنسان، وارتباط الإنسان باللغة، وقيل قديماً في تعريف اللغة هي الإنسان.

وقد يكون صحيحاً جداً أننا نعيش عصر "اللسانيات" فمنذ قدم (ف. دي سوسير) عمله العلمي أوائل القرن العشرين في اللسانيات العامة، تطور منهج علمي متماسك له أدواته و إجراءاته و مصطلحاته ومناهجه، حيث أصبح علم اللسانيات سيد العلوم الإنسانية والاجتماعية والأدبية، وتلاحقت العلوم والبحوث بسرعة، فربطت اللغة بعلم الاجتماع وعلم الأنثروبولوجيا، وعلم النفس، وعلم الجغرافيا، وعلوم التربية وعلوم الأدب وبدأ علم اللسانيات التطبيقية يؤتي ثماره، في تعليم اللغات، وفي علاج عيوب الكلام، وفي الترجمة، وفي علم لغة الحاسوب، وعلم الاقتصاد والتجارة، وإذا عرجنا على مواضيع لغة الفضاء الأزرق فحدث ولا حرج... الخ.

الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال

## ملخص درس

### اللسانيات المصطلح والمفهوم

إن تحديد المصطلح ومفهومه وأصوله شيء أساسي في أي علم، واللسانيات لفظ مشتق من اللسان العضو في جسم الإنسان، في أغلب اللغات، لأن له دور أساسي في عملية الكلام والاتصال والتواصل المنطوق (في العربية اللسان يشارك في نطق 18 حرفاً). والمصطلح له أصله في اللغة العربية وليس غريباً عنها، كما يدعي البعض، وقد ورد في القرآن الكريم وكثير من الكتب التراثية العربية، صحيح أنه انتشر بسرعة بعد ترجمة كتاب (ف دي سوسير *cours de linguistiques générale*) إلى اللغة العربية عدة مرات بعنوانين مختلفين (اللسانيات العامة، الألسنية، علم اللسان، علم اللغة...).

وقد ورد في القرآن الكريم لفظ اللسان بمعنى اللغة في عدة سور منها: المائدة (78)، إبراهيم (4)، مريم (50،97)، طه (27)، الشعراء (13، 84، 195)، القصص (34)، الدخان (58)، الأحقاف (12) والقيامة (16). إذن فمصطلح اللسانيات مصطلح عربي أصيل، ويقابله في اللغات الأجنبية LINGUISTIQUE / LINGUISTICS، ويعني الدراسة العلمية للغة وفروعها تمييزاً لها عن الجهود الفردية والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور، وكما يعلم الكثير من دارسي اللغة العربية أن النحاة و اللغويين العرب قد وصفوا العربية وصفاً دقيقاً، ووضعوا لها قواعدها الصوتية والصرفية والنحوية والبلاغية، وألفوا لها المعاجم العامة والخاصة، وكتب اللغة المختلفة، ولعل أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات الحديثة ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات والتعرض للأصول التخاطبية، والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية والأسس التي تستند إليها.

الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال

## ملخص درس

### علم اللسانيات مفهومه ومجاله

إن مفهوم علم اللسانيات يتمثل في الدراسة العلمية الشاملة للغة باعتبارها تمييزا لللسانيات الحديثة عن الخواطر والملاحظات التي كانت عبر العصور على الرغم من أن العرب قد تمكنوا من وصف العربية وصفا دقيقا خدمة للقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة من أجل استنباط الأحكام الشرعية. ألم ينزل القرآن الكريم (بلسان عربي مبين) (الشعراء 195). ويرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات الحديثة قد بدأت في القرن الثامن عشر مع وليام جونز (WILLIAM JONES)، الذي لاحظ شيئا قويا بين اللغة الإنجليزية واللغات الآسيوية والأوروبية، وخاصة اللغة السنسكريتية (SANSKRIT) الهندية، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بين اللغات.

وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا شاملا على يد العالم اللساني السويسري (فرديناند دوسوسير 1857-1913 FERDINAND DESAUSSURE)، الذي لقب بأبي اللسانيات الحديثة، على الرغم من أن اهتمامه كان منصبا على اللسانيات التاريخية في البداية.

ومن اللسانيين البارزين أيضا في إضفاء طابع العلمية على دراسة اللغة اللساني الأمريكي (ليونارد بلومفيلد 1949 LEONARD BLOOMFELD)، الذي دعا إلى منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية (المدرسة السلوكية) ويمكن أن نختم باللساني الأمريكي الكبير (ناعوم تشومسكي NOAM CHOMSKY)، الذي وجه نقدا للدراسات السابقة، وأن المتكلمين قادرين على تأليف تراكيب لغوية لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل، لذا يجب الاهتمام بالمتكلم الذي يبدع في إنتاج الجمل اللغوية الكثيرة التي تختلف عن أسس النظام اللغوي المعروف.

**الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال**

## ملخص درس

### اللسانيات وفروعها

إن طبيعة موضوع اللسانيات والمناهج البحثية المستعملة فيه جعلته علما يجمع بين خصائص علوم مختلفة، العلوم الطبيعية والفيزيائية والعلوم الاجتماعية والإنسانية وعلم العلامات... الخ.

ويدرس اللسانيون اللغة من جوانب مختلفة وفقا لأغراضهم المتنوعة واهتماماتهم المختلفة، وقد نتج عن ذلك نشأة فروع مختلفة اللسانيات.

- 1- اللسانيات العامة: ويعني بدراسة اللغة من حيث هي ظاهرة بشرية تميز الإنسان عن غيره.
- 2- اللسانيات الوصفية: يعني بوصف لغة ما وتميزها عن اللغات الأخرى.
- 3- اللسانيات التاريخية: يعني بدراسة تطور اللغة عبر العصور.
- 4- اللسانيات النظرية: تعني بصوغ نظرية لبنية اللغة ويشمل علم الأصوات بفرعيه: علم الأصوات النطقي، علم الأصوات الفونولوجي الوظيفي، علم الصرف وعلم النحو (علم التراكيب) وعلم الدلالة، وعلم البلاغة (الخطاب)...
- 5- اللسانيات التطبيقية: تهتم بتطبيق مفاهيم اللسانيات ونتائجها، في تدريس اللغة والتخطيط اللغوي، وتعليم اللغات الأجنبية والترجمة، والترجمة الآلية واللسانيات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي... الخ
- 6- اللسانيات الاجتماعية: وهو فرع نشأ عن التعاون بين اللسانيات وعلم الاجتماع.
- 7- اللسانيات النفسية: يدرس علاقة اللغة بالعقل وكيفية اكتساب اللغة وفهمها.
- 8- علم الأسلوبية: وهو فرع من اللسانيات العامة يدرس التنوع الأسلوبي في اللغات وعند المبدعين للغة وقد تدخل البلاغة في هذا الفرع.

ويعتقد الكثير أن الاستجابة الجمالية في اللغة تحدث عندما نستخدم البنى اللغوية على نحو بديع، وهذا مجال قديم في العلاقة بين المعنى واللفظ وأيهما أولى من الآخر.

الأستاذ الدكتور عبد الله بوخلخال

## الملحق 01

### F. DESAUSSURE فردينان دي سوسير

1857 – 1913

هو صاحب كتاب محاضرات في اللسانيات العامة أو الألسنية العامة أو علم اللغة العام COURS DE LINGUISTIQUE GENERALE. إن منزلة دي سوسير في الدراسات اللغوية الحديثة المعروفة باللسانيات تشبه منزلة بانيتي في الدراسات الهندية حول اللغة السنسكريتية وأرسطو في اللغة الإغريقية (اليونانية) وسيبويه في الدراسات اللغوية العربية. لأن دي سوسير جاء بأسلوب فكري كامل وشامل، ونظام من الاهتمامات والقيم، وإطار عام لجميع الدراسات والمناقشات الأساسية في علم اللغة اليوم وعلاقة اللغة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية... الخ

وكتابه (C.L.G) عبارة عن محاضرات كان قد ألقاها خلال أربعة أعوام (1906-1907، 1907-1908، 1908، 1909-1908، 1909-1910) على طلبته في جامعة جنيف بسويسرا. وقد نشر الكتاب بعد ثلاثة أعوام من وفاته سنة 1916م ثم أعيد طبعه سنة 1922م ثم انتشرت طبعاته وترجماته إلى لغات العالم بسرعة كبيرة لأهميته. وترجم إلى اللغة العربية لأول مرة سنة 1985م بعد 70 سنة. وقام بجمع هذه المحاضرات وترتيبها إثنان من تلاميذه الأوفياء وهما شارل بالي (CHARLES BALLY) وألبرت سيكيهاي (ALBERT SECHEHOYE)، وقد عرض إلى اللسانيات العامة واللسانيات الجغرافية وتنوع اللغات للتنوع الجغرافي وتنوع الشعوب والأمم واللهجات... الخ.

وقد تناول الكتاب في فصوله وفق ترجمة صالح القرمادي، ومحمد الشاوش، ومحمد عجينة طبعة الدار العربية للكتاب تونس 1985م بعنوان : دروس في الألسنية العامة. وإليك فهرس مضمون الكتاب

لمعرفة المحتوى، ويستحسن دراسته بتأني ويمكن الرجوع إلى الكتاب في موقع الأنترنت فهو في متناول الجميع.

1- الفهرس:

فردينان دي سوسير

# دروس في الألسنية العامة

تعريب: صالح القرماضي

محمد الشاوش - محمد عجبينة

الدار العربية للكتاب

## الفهرس العام

6	توطئة .....
13	قائمة الرموز الصوتية .....
	<u>مقدمة</u>
17	الباب الأول : لمحة عن تاريخ الألسنة .....
24	الباب الثاني : مادة الألسنة . صلاتها بالعلوم المقترنة بها .....
	الباب الثالث : موضوع الألسنة
27	الفصل الأول : اللغة وحدها .....
32	الفصل الثاني : منزلة اللغة من الظواهر الخاصة بالكلام .....
36	الفصل الثالث : منزلة اللغة من الظواهر البشرية - علم الدلائل .....
40	الباب الرابع : ألسنة اللغة وألسنة اللفظ .....
44	الباب الخامس : عناصر اللغة الداخلية والخارجية .....
	الباب السادس : تمثيل اللغة بواسطة الكتابة
48	الفصل الأول : ضرورة دراسة هذا الموضوع .....
49	الفصل الثاني : تعظيم المكتوب وأسباب تبجيله على المنطوق .....
51	الفصل الثالث : أنظمة الكتابة : للكتابة نظامان اثنان لا ثالث لهما .....
52	الفصل الرابع : أسباب عدم التطابق بين المنطوق والمكتوب .....
55	الفصل الخامس : نتائج عدم التطابق بين المنطوق والمكتوب .....
	الباب السابع : الفونولوجيا :
61	الفصل الأول : حدها .....



63	.....	الفصل الثاني : الكتابة الفونولوجية
64	.....	الفصل الثالث : نقد شهادة المكتوب على المنطوق

### تذييل : مبادئ في الفونولوجيا

70	.....	الباب الأول : الأجناس الفونولوجية
70	.....	الفصل الأول : حدّ الصوت
73	.....	الفصل الثاني : جهاز التصويت
77	.....	الفصل الثالث : تيوب الأصوات حسب تقطيعها الصموي
85	.....	الباب الثاني : الصوت في السلسلة المنطوقة :
85	.....	الفصل الأول : ضرورة دراسة الأصوات في السلسلة المنطوقة
87	.....	الفصل الثاني : الأجناس والانفجار
	.....	الفصل الثالث : مختلف التوليفات بين الانفجارات والأجناسات
91	.....	في السلسلة [المنطوقة]
94	.....	الفصل الرابع : ضبط حدود المقطع وموقع النزاة الحركية
96	.....	الفصل الخامس : نقد النظريات المتعلقة بالمقطعة
98	.....	الفصل السادس : مدى الأجناس والانفجار
	.....	الفصل السابع : صواتم الدرجة الرابعة من الافتتاح ، الحركات المزدوجة ،
99	.....	بعض المسائل المتعلقة بالخط
102	.....	تعليق الناشرين

### القسم الأول : مبادئ عامة

109	.....	الباب الأول : طبيعة الدليل اللغوي
109	.....	الفصل الأول : الـ والـ والمدلول والـ والدال
111	.....	الفصل الثاني : نبدأ الأول : احتياطية الدليل اللغوي
114	.....	الفصل الثالث : المبدأ الثاني : الصفة الحظية للدال
116	.....	الباب الثاني : اللاتحول والتحول في الدال
116	.....	الفصل الأول : اللاتحول
120	.....	الفصل الثاني : التحول
126	.....	الباب الثالث : الألسنية القارة والألسنية التطورية
126	.....	الفصل الأول : الثنائية الداخلية ميزة جميع العلوم المباشرة للقيم
129	.....	الفصل الثاني : الثنائية الداخلية وتاريخ الألسنية

131	الفصل الثالث : الثنائية الداخلية مقسمة من خلال بعض الأمثلة
	الفصل الرابع : الفرق بين المستويين الآتي والزمني كما يتجلى
136	من خلال بعض المقارنات
	الفصل الخامس: تقابل الألسنية الآتية والألسنية الزمانية
140	من حيث متاهجها ومبادئها
142	الفصل السادس: القانون الآتي والقانون الزمني
146	الفصل السابع : هل يمكن أن ندرس اللغة دراسة سرمدية
147	الفصل الثامن : عواقب الخلط بين الآتي والزمني
150	الفصل التاسع : خواتم هذا الباب

### القسم الثاني : الألسنية الآتية

157	الباب الأول : عموميات
160	الباب الثاني : الكيانات الملموسة في اللغة
160	الفصل الأول : كيانات والوحدات : تعريفها
162	الفصل الثاني : طريقة تعيين حدود الوحدات
163	الفصل الثالث : الصعوبات العملية في تعيين حدود الوحدات
165	الفصل الرابع : الخاتمة
167	الباب الثالث : الاتحاد والحقيقة والقيمة
172	الباب الرابع : القيمة اللغوية
172	الفصل الأول : اللغة من حيث هي فكر منظم في صلب المادة الصوتية
175	الفصل الثاني : النظر في القيمة الألسنية من حيث مظهرها التصوري
180	الفصل الثالث : النظر في القيمة اللغوية من حيث مظهرها المادي
183	الفصل الرابع : النظر في الدليل من حيث هو ككل
186	الباب الخامس : العلاقات السياقية والعلاقات الترابطية :
186	الفصل الأول : بعض التعريفات
187	الفصل الثاني : العلاقات السياقية
189	الفصل الثالث : العلاقات الترابطية
192	الباب السادس : إوالية اللغة
192	الفصل الأول : التضامات السياقية
193	الفصل الثاني : عمل هذين النوعين من التجميعات في آن واحد
196	الفصل الثالث : الاعتبارية المطلقة والاعتباطية التسمية
201	الباب السابع : التحور وفروعه

201	.....	الفصل الأول : بعض التعريفات - التفسيرات التقليدية
204	.....	الفصل الثاني : التفسيرات المنطقية
206	.....	الباب الثامن : دور الكيانات المجردة في النحو

### القسم الثالث : الألفية الزمانية

213	.....	الباب الأول : بعض العموميات
218	.....	الباب الثاني : التغيرات الصوتية
218	.....	الفصل الأول : انتظامها المطلق
219	.....	الفصل الثاني : قيود التغيرات الصوتية
221	.....	الفصل الثالث : بعض القواعد المنهجية
223	.....	الفصل الرابع : أسباب التغيرات الصوتية
229	.....	الفصل الخامس : عمل التغيرات الصوتية عمل لا حد له
232	.....	الباب الثالث : النتائج النحوية المترتبة عن التطور الصوتي
232	.....	الفصل الأول : انقسام الرابط النحوي
233	.....	الفصل الثاني : انطاس حدود أجزاء الكلمات المركبة
235	.....	الفصل الثالث : لا وجود لمزدوجات صوتية
237	.....	الفصل الرابع : التناوب
239	.....	الفصل الخامس : قوانين التناوب
241	.....	الفصل السادس : التناوب والرابط النحوي
243	.....	الباب الرابع : القياس
243	.....	الفصل الأول : تعريفه مع الاستشهاد ببعض الأمثلة
245	.....	الفصل الثاني : الظواهر القياسية ليست بتغيرات
248	.....	الفصل الثالث : القياس مبدأ من مبادئ الخلق والإبداع في اللغة
253	.....	الباب الخامس : القياس والتطور
253	.....	الفصل الأول : كيف يدخل اللغة مبتكر من المبتكرات القياسية
254	.....	الفصل الثاني : المبتكرات القياسية من أعراض التغيرات
257	.....	الفصل الثالث : القياس من حيث هو مبدأ من مبادئ التجديد والحفاظة
260	.....	الباب السادس : ايتيمولوجيا العامة
264	.....	الباب السابع : الالتصاق
264	.....	الفصل الأول : حده

266	الفصل الثاني : الاصاق والقياس .....
268	الباب الثامن : الوحدات والاتحادات والحقائق الزمانية .....
275	تذييل للمقسمين الثالث والرابع .....
275	( أ ) التحليل الذاتي والتحليل الموضوعي .....
277	(ب) التحليل الموضوعي وتعيين حدود الوحدات الفرعية .....
282	(ج) الايتيمولوجيا .....

### القسم الرابع : الألسنية الجغرافية

285	الباب الأول : في تنوع اللغات .....
289	الباب الثاني : تشعبات التنوع الجغرافي للغات .....
289	الفصل الأول : تعايش لغات عديدة في بقعة واحدة من الأرض .....
291	الفصل الثاني : اللغة الأدبية واللسان المحلي .....
294	الباب الثالث : أسباب تنوع اللغات جغرافياً .....
294	الفصل الأول : الزمان هو المسبب الرئيسي في هذا التنوع .....
297	الفصل الثاني : عمل الزمان في مجال تراتي متصل الأجزاء .....
300	الفصل الثالث : ليس للهجات حدود طبيعية .....
303	الفصل الرابع : ليس للغات حدود طبيعية .....
306	الباب الرابع : انتشار الموجات اللغوية .....
306	الفصل الأول : قوة الانفتاح والتبادل وقوة الانغلاق والتعصب .....
309	الفصل الثاني : ارجاع القويين إلى مبدأ واحد .....
311	الفصل الثالث : التمايز اللغوي على المجالات الترابية المنقطعة .....

### القسم الخامس : مسائل في الألسنية الاستردادية

319	الباب الأول : اتجاهات الألسنية الزمانية .....
324	الباب الثاني : أقدم اللغات والنموذج الأصلي .....
328	الباب الثالث : عمليات إعادة البناء اللغوي .....
328	الفصل الأول : طبيعتها وغايتها .....
331	الفصل الثاني : نصيب عمليات إعادة البناء من الصحة .....
334	الباب الرابع : شهادة اللغة في علم الأنتروبولوجيا .....
334	الفصل الأول : اللغة والجنس الشري .....

335	..... الفصل الثاني : الوحدة الأثنية
336	..... الفصل الثالث : علم الأحياء اللغوي
341	..... الفصل الرابع : النمط اللغوي وعقلية المجموعة الاجتماعية
343	..... الباب الخامس : فصائل اللغات والأعاط اللغوية
349	..... أمهات نظريات ف. دي سوسير (صالح القرمادي)
369	..... ثبت المصطلحات العام
388	..... للمدخل الفرنسي ثبت المصطلحات
394	..... للمدخل الإنجليزي ثبت المصطلحات
401	..... القهرس العام

## 2- الباب الأول:

### مقدمة

## الباب الأول لمحة عن تاريخ الألسنية

لقد مر هذا العلم الذي تأسس حول الظواهر اللغوية بثلاثة أطوار متتالية قبل أن يتوصل أصحابه إلى تعيين موضوعه الحقيقي الوحيد .  
أما في الطور الأول ، فقد اشتغلوا بما كان يطلق عليه اسم Grammaire أي النحو وقد كان هذا النوع من الدراسة الذي شرع فيه اليونانيون وتواصل أساسا على يد الدارسين الفرنسيين ، قائما على المنطق ، وخاليا من كل نظرة علمية غايتها الوحيدة دراسة اللغة في حد ذاتها . وذلك أن الغرض الذي كان يرمي إليه أصحابه إنما هو وضع القواعد للتمييز بين الصحيح وغير الصحيح من صيغ الكلام . فهو إذن مبحث تعبيدي بعيد كل البعد عن مجرد الملاحظة التصرف ، ووجهة النظر فيه وجهة ضيقة بالضرورة .  
ثم ظهرت الفيلولوجيا أي فقه اللغة . فقد سبق أن وجدت بالاسكندرية مدرسة « فيلولوجية » . إلا أن هذه التسمية تقترب خاصة بتلك الحركة العلمية التي أنشأها « فريدرش أغسطس وولف » Friedrich August Wolf بداية من سنة 1777 والتي ما زلنا نشهد اليوم تواصلها . وليست اللغة موضوع الفيلولوجيا الوحيد إذ أن هم أصحابها إنما هو ضبط النصوص وتأويلها والتعليق عليها ولذلك

فإن هذا التطور من أطوار الدراسة سيفضي بهم إلى أن يعتنوا كذلك بتاريخ الأدب والأحلاق والمؤسسات وغيرها . ولذلك سيعتمدون في كل من هذه الميادين منهجهم الخاص الذي هو النقد . وإن هم انبروا يدرسون/المسائل اللغوية فانهم انما يفعلون ذلك خاصة للمقارنة بين نصوص من عهود مختلفة ولتحديد اللغة الخاصة بكل كاتب أو لرفع العجمة عن الكتابات المنقوشة في لغة عتيقة أو غامضة ولتفسيرها .

ولعل هذه الأبحاث قد مهدت السبيل لظهور الالسنية التاريخية . من ذلك أن أعمال « ريتشل » Ritschl المتعلقة بـ « بلوط » Plaute يمكن أن تنعت بأنها أعمال ألسنية غير أن النقد الفيلولوجي في هذا المجال يشكو من نقص يتعلق بنقطة معينة وهي أن أصحابه يتشبثون باللغة المكتوبة في خنوع مشط ساهرين في ذلك عن اللغة الحية ، وذلك فضلا عن أنهم يولون كامل عنايتهم إلى العصور اليونانية واللاتينية القديمة .

أما التطور الثالث فقد بدأ عندما اكتشف بعضهم أنه يمكن مقارنة اللغات فيما بينها . فكان ذلك منطلقا للفيلولوجيا المقارنة أو « النحو المقارن » . ففي سنة 1816 أصدر « فرانتز بوب » Franz Bopp كتابا أسماه « نظام التصريف في اللغة السنسكريتية » (1) درس فيه العلاقات التي تربط هذه اللغة بالجرمانية واليونانية واللاتينية وغيرها . ولم يكن « بوب » أول من لاحظ وجود تلك الشائج وقال بأن جميع تلك اللغات تنحدر من أصل واحد ، فقد سبقه إلى اكتشاف هذه الحقيقة آخرون نخص بالذكر منهم المستشرق الانكليزي : « و . جونز » W. Jones (ت 1794) إلا أن وجود بعض الأقوال المنعزلة في هذا الشأن ليس برهانا كافيا على أن الدارسين أدركوا بوجه عام حوالي سنة 1816 مدلول هذه الحقيقة ومدى أهميتها . فلئن لم يكن لـ «بوب» الفضل في اكتشاف أن بين اللغة السنسكريتية وبعض لغات أوروبا وآسيا قرابة فالينه يرجع الفضل في ادراك أن العلاقات القائمة بين لغات بينها قرابة يمكن أن تصبح موضوعا لعلم قائم بذاته . فتسليط الأضواء على لغة بالاعتماد على لغة أخرى ، وتفسير صيغ هذه بصيغ تلك ، ذلك لعمري ما لم يسبقه إليه أحد .

ولعل « بوب » لم يكن ليؤسس علمه ذاك — على الأقل بمثل تلك السرعة — لو لا اكتشاف اللغة السنسكريتية . فقد جاءت السنسكريتية شاهدا ثالثا — إلى

انب اللغتين اليونانية واللاتينية - فوفرتا، «بوب» قاعدة للدراسة أمتن وأوسع . ومما  
باعف من أهمية هذا الغنم أن اللغة السنسكريتية أوضاعا موالية على نحو منقطع  
ظير لآبارة مثل هذه المقارنة بين اللغات ، وفي ذلك ما فيه من بخت لم يكن في  
لسبان /.

واليك هذا الشاهد مثلا : فان نحن نظرنا في صيغ الكلمة اللاتينية  
genu (وهي genus - generis - genere - genera - generum) وفي جدول  
عرب الكلمة اليونانية génos (وهي génos - géneos - génei - génea - genéōn)  
وهلم جرا) فاننا لا نخرج من هاتين السلسلتين من الصيغ الاعرابية  
طائل سواء تناولنا كل واحدة منهما على حدة أو قارنا بينهما . ولكن الامر يتغير  
بمجرد أن نضيف اليهما السلسلة الموافقة لهما في اللغة السنسكريتية (وهي gānas  
gānasas - gānasi - gānassu - gānasām) اذ يكفي أن نلقي عليها جميعها نظرة  
عابرة حتى ندرك الصلة القائمة بين السلسلتين اليونانية واللاتينية . وإذا نحن قبلنا  
الى حين أن gānas تمثل الصورة البدائية - بما أن ذلك يساعد على التفسير - فإنه  
يمكننا أن نستنتج أن السين لا بد أن تكون سقطت من الصيغ اليونانية (s)os géne  
وغيرها ، كلما وقعت بين حركتين . ثم نستنتج أن السين تصير الى الراء في  
اللاتينية اذا وجدت في نفس الوضع . ثم نستنتج من وجهة النظر النحوية أن  
سلسلة جدول إعراب السنسكريتية توضح مفهوم ما يسمى بالاصل radical أي  
ذلك العنصر الموافق لوحدة ثابتة لا تتغير يمكن تماما تعيين حدودها على أتم الوجوه  
وهي (- gānas) . ان هذا الوضع الذي تمثله السنسكريتية وضع لم تشهده اللغتان  
اللاتينية واليونانية الا في عهد نشأتهما الاول . فالسنسكريتية اذن لغة مفيدة  
وذلك لأنها احتفظت بجميع الحالات التي يرد فيها حرف السين في الهندية  
الاوروبية . صحيح أن درجة احتفاظ هذه اللغة بخصائص النموذج الهندي الاوروبي  
الاصلي بالنسبة الى نقط [صرفية] اخرى هي اقل من ذلك . فهي قد قلبت النظام  
الحركي رأسا على عقب ، لكنها قد احتفظت على وجه العموم بجملة من العناصر  
الاصلية . ومهما يكن من امر ، فان ما احتفظت به من عناصر اصلية يساعدنا  
على البحث أيما مساعدة : فقد شاءت الصدفة أن تكون لهذه اللغة مؤهلات  
كبيرة جعلتها قيمة بأن تنير السبيل لمن يدرس اللغات الاخرى في جملة كبيرة من  
الحالات والمسائل .



واننا لنشهد منذ البداية بروز عدد من اللسنيين الاعلام الى جانب « بوب »  
منهم « يعقوب قريم » Jacob Grimm مؤسس الدراسات الجرمانية (وقد نشر  
مؤلفه : النحو الالماني (2) بين 1822 و 1830) و « بوت » Pott الذي قام  
ببحوث ايتيمولوجية وفرت لللسنيين مادة ضخمة جدا ، و « كون » Kuhn وقد  
تعلقت اعماله بالالسنية / وبالميثولوجيا المقارنة في آن واحد ، و « بنفاي »  
Benfey و « أوفرشت » Aufrecht وهما من المختصين في الدراسات الهندية  
الأوروبية وغيرهم .

وختاما ينبغي أن نخص بالذكر من بين آخر ممثلي هذه المدرسة  
« ماكس موللر » Max Müller و « ج . كورتوس » G. Curtius  
و« أغسطس شليشر » August Schleicher فقد بذل ثلاثهم في سبيل الدراسات  
المقارنة ، على اختلاف طرائقهم ، جهودا طائلة . وقد اذاعها « ماكس موللر »  
وذلك بواسطة احاديثه الباهرة وعنوانها (دروس في علم الكلام البشري (3)  
1861) الا أنه لا يمكن أن يعاب بالافراط في النزاهة العلمية . أما « كورتوس »  
— وهو عالم ممتاز في الفيلولوجيا اشتهر خاصة بكتابه : مبادئ في الايتيمولوجيا  
اليونانية (1879) (4) — فقد كان من الاوائل الذين وفقوا بين النحو المقارن  
والفيلولوجيا الكلاسيكية ، وكان اصحابها قد تابعوا في حذر واحتراز ما حققه  
ذلك العلم ، اي النحو المقارن ، حتى اصبح ذلك الحذر متبادلا بين الطرفين .  
ونذكر اخيرا « شليشر » وهو أول من حاول تقنين نتائج الابحاث الجزئية .  
فكتابه : مختصر في نحو اللغات الهندية الأوروبية المقارن (1861) (5) هو  
ضرب من نظمة ذلك العلم الذي اسسه « بوب » . ان هذا الكتاب الذي  
اسدى خدمات جليلة على مدى احقاب طويلة من الزمن يوحى اكثر من غيره  
بملاح تلك المدرسة المقارنة التي تمثل أول طور من اطوار الالسنية الهندية  
الأوروبية .

الا ان هذه المدرسة وان كان لها فضل لا ينكر في فتح مجال خصب جديد لم  
توفق الى تأسيس علم اللغة الحق ولم يكن من مشاغلها قط أن تعني باستخلاص  
طبيعة موضوع دراستها والحال ان اي علم من العلوم عاجز أن يتخذ لنفسه  
منهجاً إن هو لم يقيم بهذا العمل البسيط الأول .  
وأول خطأ ارتكبه اصحاب النحو المقارن — وهو خطأ يحتوي على بذور كل

الانحطاء الأخرى — أنهم لم يتسالموا أثناء قيامهم بابحاثهم ، وكانت بالإضافة الى ذلك تقتصر على اللغات الهندية الأوروبية ، عن مغزى ما كانوا يقومون به من مقارنات بين اللغات وعن مدلول ما كانوا يكتشفونه من علاقات . ولقد كانت دراستهم دراسة نحوية مقارنة ليس الا ، بدل أن تكون دراسة تاريخية . صحيح ان المقارنة هي الشرط/الضروري لكل عملية ترمي الى اعادة بناء اللغات تاريخياً ، ولكن اعتماد المقارنة وحدها أمر غير كاف لاستخلاص النتائج النهائية . ومما زاد في اعاقه هؤلاء المقارنين عن الظفر بمثل هذه الاستنتاجات النهائية أنهم كانوا يعتبرون تطور لغتين من اللغات مثلما يعتبر عالم الطبيعة نموّ نبتتين من النباتات . فهذا « شليشر » على سبيل المثال ، وهو الذي كان يدعونا دوماً الى الانطلاق من اللغة الهندية الأوروبية ، وكأنه في ذلك يلتزم مسلك المؤرخ التزاماً ، — لا يتردد في القول بأن الـ « e » والـ « o » (أي الفتحة الممالة والضمّة نصف المنغلقة) تماثلان في اللغة اليونانية « درجتين » (Stufen) في نظامها الحركي ، وذلك أن السنسكريتية تشتمل على نظام تناوب حركي يوحي بفكرة الدرجات الحركية هذه . فقد افترض «شليشر» إذن أن هذه الدرجات يجب أن يمر بها الانسان في كل لغة على حدة وبصورة موازية لما يحدث في صلب كل لغة أخرى، مثلما يمر نموّ النباتات التي من نفس النوع بنفس الأطوار دون أن يكون نمو بعضها متعلقاً بنمو بعض . فأفضى به ذلك الى أن اعتبر أن الحركة « o » في اللغة اليونانية انما هي درجة مشبعة من الحركة « e » في نفس اللغة ، تماماً كما اعتبر ان الفتحة الطويلة « e » في اللغة السنسكريتية ، انما هي اشباع للفتحة الخيشومية « o » التابعة لنفس اللغة . والواقع أن الامر يتعلق بتناوب حركي خاص بالهندية الأوروبية يظهر على نحوين مختلفين في اليونانية والسنسكريتية دون أن ينجر عن ذلك بالضرورة وجود اي تطابق بين ما ينشأ بسبب التناوب من تأثيرات نحوية في هذه اللغة وفي تلك (انظر ص 238 وما بعدها) .

ان هذا المنهج القائم على المقارنة الصرف يفضي بنا الى مجموعة هامة من التصورات الخاطئة التي لا تطابق الواقع في شيء والتي لا تمت بصلة الى الظروف والملايسات الحقيقية الخاصة بكل كلام بشري . فلقد كان بعضهم يعتبر اللغة عالماً خاصاً أي عالماً رابعاً من عوالم الطبيعة (6) . وقد ظهرت في هذا انماط من التفكير والنظر لو ظهرت في علم آخر لكانت باعثاً على لدهشة والاستغراب . ولا

يكاد المرء في أيامنا يقرأ بضعة أسطر مما كتبوا في ذلك العهد حتى تصيبه الدهشة لما يجد في أفكارهم وفي ما يستعملون من عبارات لتبريرها من غرابة وشذوذ . أما من وجهة النظر المنهجية فإن معرفة تلك الأخطاء أمر لا يخلو من فائدة . ذلك أن ما نجده من أخطاء في صلب علم من العلوم في أوائل نشأته هو صورة مكبرة للأخطاء التي يرتكبها أولئك الدارسون الذين يشرعون في الأبحاث العلمية . ونسرف يتاح لنا في أثناء هذا العرض أن ننبه إلى عدد كبير منها . وإنما بدأ الناس يتساءلون عن الظروف والملابسات التي تتعلق بحياة اللغة حوالي سنة 1870 . فقد اتجهوا آنذاك إلى أن ما يجمع بين اللغات من صفات مشتركة ليست سوى وجه من وجوه الظاهرة اللغوية ، وأن المقارنة ليست إلا وسيلة ومنهجاً لإعادة بناء الوقائع اللغوية .

وأما الألمانية بالمعنى الصحيح — تلك التي أنزلت المقارنة منزلتها الصحيحة — فقد نشأت عن دراسة اللغات الرومانية واللغات الجرمانية . فقد أسهمت الدراسات الرومانية — التي كان « ديتر » Diez رائدها الأول بكتابه : نحو اللغات الرومانية (7) وقد ظهر بين 1836 و 1838 — أسهاماً ذا بال في تقريب الألمانية من موضوعها الحقيقي . وذلك أن دراسي اللغات الرومانية كانوا يحظون في عملهم بظروف ممتازة لم يحظ بها دارسو اللغات الهندية الأوروبية . فقد كانوا أولاً يعرفون اللغة اللاتينية وهي النموذج الأصلي للغات الرومانية . ثم إن وفرة الوثائق كانت تسمح لهم أن يتبعوا مختلف الألسن الرومانية في أدق تفاصيلها . وقد حذّ هذان الأمران من وجود الاحتمال ، وطبعاً تلك الدراسة بأكملها بطابع ملموس إلى حد بعيد .

وكان دارسو اللغات الجرمانية في وضع مشابه لما ذكرنا . فلتن كان النموذج الجرمانى الأصلي غير معروف لديهم بصفة مباشرة ، فقد كان تتبع تاريخ اللغات المتفرعة عنه ممكناً بفضل وثائق عديدة تمتد على سلسلة طويلة من القرون . ولذلك فإن أصحاب الدراسات الجرمانية — وكانوا أشد التصاقاً بالواقع اللغوي — قد اتجهوا إلى تصورات مخالفة لتلك التي انتهى إليها رواد الدراسات الهندية الأوروبية .

أما الدفعة الأولى في هذا المجال فيرجع الفضل فيها إلى الأمريكي « ويتني » Whitney صاحب كتاب : « حياة الكلام » (8) (وقد صدر سنة 1875)

وسرعان ما تكوّنت اثره مدرسة جديدة هي مدرسة النحاة الجدد (Junggrammatiker) وكان رؤساؤها جميعا من الالمان نذكر من بينهم « ك . بروقمان » K. Brugman و « ه . أوستهوف » H. Osthoff ؛ ومن المختصين في الدراسات الجرمانية « و . براون » W. Braune و « أ . سيفرس » E. Sievers و « ه . بول » H. Paul كما نذكر « لسكين » Leskien وهو من المتخصصين في اللغات الصقلية . وقد كان لجميع هؤلاء الفضل في احلالهم نتائج منهج المقارنة كلها محلها من المنظور التاريخي/وبالتالي في ربط حلقات سلسلة الاحداث اللغوية حسب نسقها الطبيعي ، وفضلهم لم يعد الناس يعتبرون اللغة جهازا يتطور من تلقاء نفسه وصاروا يرون فيها نتاجا من نتاجات الفكر الجماعي للمجموعات اللغوية . وأدركوا تبعا لذلك وفي نفس الوقت ما في الافكار التي يقوم عليها فقه اللغة والنحو المقارن من خطأ وقصور (9) . ولكن مهما تكن قيمة الخدمات التي أسديتها هذه المدرسة ، فلا يمكن أن نقول انها قد كشفت عن غوامض هذه المسألة في مجموعها ، لأن المشاكل الجوهرية في الالسنية العامة ما تزال قائمة الى يومنا هذا تنتظر من يحلها .

### 3- الباب الثاني:

## الباب الثاني مادة الإلسنية ومهمتها صلاتها بالعلوم المقترنة بها

إن سادة الإلسنية تتكون باديء ذي بدء من جميع مظاهر الكلام البشري سواء تعلق الأمر بكلام الشعوب المتوحشة أو الأمم المتحضرة ، في العصور العتيقة أو الكلاسيكية أو في عصور الانحطاط . والمعتبر في كل عصر من هذه العصور ليس الكلام الصحيح و« الكلام الأدبي » فقط ، ولكن جميع أشكال التعبير . وليس ذلك كل ما في الأمر . إذ إنه لما كان الكلام [ المنطوق ] يفلت في أغلب الأحيان عن الملاحظة ، فإنه يتعين على الإلسني أن يقرأ أيضا حسابا للنصوص المكتوبة لأنها هي وحدها التي تمكنه من أن يعرف الإلسن القديمة أو النائية .

وستمثل مهمة الإلسني في :

- أ : أن يقوم بالوصف والتأريخ لكل ما يمكنه أن يقف عليه من اللغات وهو ما يؤول به إلى أن يقوم بوضع تاريخ الفصائل اللغوية وأن يعيد بقدر المستطاع بناء اللغات الأم من كل فصيلة .
- ب : أن يبحث عن القوى العاملة شملا دائما مستمرا في جميع لغات العالم ، وأن يستخلص القوانين العامة التي إليها يمكن الرجوع جميع الظواهر الخاصة بتاريخ اللغات .
- ج : أن يحدد موضوعها ويعرف ماهيتها .

دلت أن اللسانية علاقات وثيقة جدا بعنود أخرى ، وهذه العلوم تنبئ منها بعض المعطيات تارة وتوفر لها بعض المعطيات تارة أخرى . والحدود التي تفصلها عن تلك العلوم لا تظهر/دائما بوضوح . فعلى سبيل المثال ينبغي أن تميز اللسانية بكل عناية عن الأنثروبولوجيا (10) وعن دراسة عصور ما قبل التاريخ. فليس اللغة فيهما من دور سوى دور الوثيقة . كما ينبغي أن تميزها عن الأنثروبولوجيا وهو علم لا يدرس الإنسان إلا من وجهة نظر النوع ، بينما الكلام البشري إنما هو ظاهرة اجتماعية . ولكن هل ينبغي تبعا لذلك أن ندججها في صلب علم الاجتماع ؟ ثم ما هي الصلات الموجودة بين اللسانية وعلم النفس الاجتماعي ؟ نكل ما في اللغة في نهاية الأمر نفسي . وتدخل في ذلك مظاهرها المادية والميكانيكية مثل تغير الأصوات . وإذا كانت اللسانية توفر لعلم النفس الاجتماعي معطيات على هذا القدر من القيمة . أفليست ملححة به التحاما عضويا ؟ تلك أسئلة عديدة لا نقيم الآن إلا بمجرد التلميح إليها . وسنعود إليها فيما بعد .

أما صلات اللسانية بالفيزيولوجيا فليس تحييصها على نفس الدرجة من الصعوبة — فالفصلة بينهما صلة من جهة واحدة . بمعنى أن اللسانية تنبئ ترويضات من فيزيولوجيا الأصوات ولكنها لا توفر لفيزيولوجيا الأصوات أي توضيح . ومهما يكن من أمر فإن الخلط بين هاتين المادتين أمر محال . فجوهر اللغة كما سنرى لا يمت إلى الطبيعة العضوية للدليل اللغوي بصنة .

وأما الفيلولوجيا ، فقد وصلنا بعد إلى موقف ثابت بشأنها : إنها تتميز عن اللسانية تيزا جليا رغم نقاط الاتصال بين العنوين والخدمات المتبادلة بينهما .

وفي نهاية المطاف يمكن أن نتساءل : ما هي جدوى اللسانية ؟

إن من أهم أفكار واضحة في هذا الشأن لقلة قليلة . وليس المجال هنا أن نضبط الأفكار بصورة نهائية . لكنه من البديهي مثلا أن المسائل اللغوية مهم كلا من المؤرخين والفيلولوجيين وغيرهم ممن يشتغلون بممارسة النصوص . وبديهي أكثر من ذلك قيمتها بالنسبة إلى الثقافة العامة . فالكلام ، في حياة الأشخاص وانجسعات تعامل أعظم شأنًا من أي عامل سواء . ولا يعقل بخال من الأحوال أن تبقى دراسته مقصورة على بعض المختصين .

وحقيقة الأمر أن جميع الناس/يهتمون بالكلام اهتماما قليلا أو كثيرا ؛ ولكن  
— وهذه نتيجة غريبة بالنسبة إلى ما يوليه الناس اياه من اهتمام — لا يوجد مجال  
سواه فرّخ فيه عدد أكبر من الآراء العشبية والأحكام الما قبلية والأوهام وتهويمات  
الخيال . وليست تلك الأخطاء من وجهة نظر علم النفس مما يستهان به ، إلا أن  
مهمة الالسنني تتمثل قبل كل شيء في أن يندّد بها وأن يدحضها ما استطاء: الى  
ذلك سبيلا .

## الملحق 02

### نعوم تشومسكي NOAM CHOMSKY

يعد من اللسانيين الكبار الذي استوعب الدراسات اللسانية السابقة ووجه نقدا علميا لها في عدة كتب له منذ أكثر من ستين سنة وما زال.

يتبوأ نعوم تشومسكي مكانة في تاريخ اللسانيات لا يدانيه فيها إلا القلة من العلماء. فلقد بدأ توجُّها، جديداً في دراسة هذا الموضوع منذ أن نشر كتابه "البنى التركيبية" سنة 1957 م، فأحدث بذلك ما يشبه القطيعة مع المناهج التي كانت تتبعها اللسانيات وعن الأهداف التي كانت ترسمها لنفسها. فلم يعد الهدف وصف المادة اللغوية التي يجمعها الدارس، بل صار تفسير هذه المادة تفسيراً يقصد إلى اكتشاف ما يكمن وراء الظاهر الذي تمثله هذه المادة اللغوية. وكان هذا الهدف هو الدافع وراء التغييرات كلها التي طرأت على اللسانيات منذ 1957م. إذ يقترح كل نموذج مقترح خطوة من ذلك الهدف، ذلك أنه يمهد السبيل إلى اقتراح آخر أكثر إحكاماً وكفاءة.

والمتتبع لتاريخ هذا التوجه الذي بدأه تشومسكي سيدهش من سرعة التغيير الذي يمر به. وما ذلك إلا للحيوية التي تميزت بها هذه الدراسة نتيجة للجو العلمي المشبع بالأفكار الجديدة التي تأتي من تبني اللسانيات للمناهج العلمية الدقيقة التي جذبت دارسين على مستوى عال من المعرفة بعلوم شتى كالفيزياء والكيمياء والأحياء وغير ذلك. فلا تمر سنة من غير أن يطرأ تغيير معين على النظرية اللسانية العامة أو النظريات المتفرعة عنها. ومن الملاحظ أن تشومسكي يحتل المقدمة دائماً في قيادة هذه التغييرات، وكثيراً



ما نجده يتخلى عن أفكاره هو حول قضية ما ويعتق آراء نقاده، لكنه حين يعتق تلك الآراء يطورها أكثر فأكثر حتى تصير كأنها أفكاره هو أساسا.

ومن أهم كتبه كتاب: المعرفة اللغوية طبيعتها أصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم الدكتور محمد فتوح، دار الفكر العربي القاهرة 1993.

أما مضمون الكتاب فقد جاءت فصوله كالآتي:

**الفصل الأول:** معرفة اللغة كبؤرة للبحث 22 صفحة.

**الفصل الثاني:** مفاهيم اللغة 41 صفحة.

**الفصل الثالث:** مواجهة مشكلة أفلاطون 270 صفحة.

**الفصل الرابع:** تساؤلات حول القواعد 65 صفحة.

**الفصل الخامس:** ملاحظات مشكلة أور ويل 14 صفحة.

ويمكن أن نكتفي هنا بمقدمة المترجم الدكتور محمد فتوح الأستاذ بجامعة القاهرة الذي حاول تلخيص الكتاب في عدة صفحات، ويستحسن الرجوع للكتاب نفسه وكذلك كتاب اللغة ومشكلات المعرفة من ترجمة الدكتور حمزة بن قبلان المزيني، الطبعة الأولى الدار البيضاء (دار توبقال 1990)، وهو موجود أيضا في شبكة الأنترنت، وهو عبارة عن محاضرات وحوارات ومناقشات مع غيره من المفكرين واللسانيين المعاصرين.

# المعرفة اللغوية

طبيعتها وأصولها واستخدامها

ترجمة وتعليق وتقديم  
الدكتور محمد فتيح

تأليف  
نوم تشومسكي



دار الفكر العربي

## ٦ - المقدمة

### ٦ = ملخص

لقد انشغل الباحثون العرب بالنظرية التحويلية التشومسكية ترجمة وتأليفاً، ونقدم ما يلي كنموذج لهذا الانشغال، وإن تباينت صوره ودرجته، مرتبين له ترتيباً تاريخياً.

١ - «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية» د. الرشيد أبو بكر (المجلة العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى - العدد الأول - أغسطس ١٩٨٢).

٢ - «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية»، تأليف د. ميشال زكريا (الطبعة الأولى ١٩٨٣ م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان).

٣ - «الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام»، تأليف د. ميشال زكريا (الطبعة الثانية ١٩٨٣ م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان).

٤ - «الألسنية (علم اللغة الحديث) قراءات تمهيدية»، تأليف د. ميشال زكريا (الطبعة الأولى عام ١٩٨٤ م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان).

٥ - «مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة»، تأليف د. ميشال زكريا (الطبعة الأولى ١٩٨٤ م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان).

٦ - «نظرية تشومسكي اللغوية»، تأليف جون ليونز، ترجمة وتعليق د. حلمي خليل (الطبعة الأولى ١٩٨٥ م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية).

٧ - «اللسانيات واللغة العربية: نماذج تركيبية ودلالية»، تأليف د. عبد القادر الفاسي الفهري، (الطبعة الأولى ١٩٨٦ م، منشورات عويدات - بيروت).

٨ - «العربية والغموض: دراسة لغوية في دلالات المبنى على المعنى»، تأليف د. حلمي خليل (الطبعة الأولى ١٩٨٨ م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية).

- ٩ - «النحو العربي: بحث في المنهج»، تأليف الدكتور عبده الراجحي (١٩٨٨)، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية).
- ١٠ - «في النحو التحويلي»، تأليف موريس قراس، ترجمة صالح الكشوش (١٩٨٩)، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات، بيت الحكمة - تونس).
- ١١ - «من الأنماط التحويلية في النحو العربي»، تأليف د. محمد حماسة عبد اللطيف (الطبعة الأولى ١٩٩٠م، مكتبة الخانجي - القاهرة).
- ١٢ - «اللغة ومشكلات المعرفة»، تأليف نعم تشومسكي، ترجمة د. حمزة بن قبلان المزيني (الطبعة الأولى ١٩٩٠، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء - المغرب).
- ١٣ - «القواعد التحويلية في ديوان حاتم الطائي»، تأليف د. حسام البهنساوي (١٩٩٢، القاهرة).
- ١٤ - «البنى النحوية»، تأليف نعم تشومسكي، ترجمة د. يوثيل يوسف عزيز (منشورات عيون، بدون تاريخ).
- ١٥ - «البنى للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في القرآن الكريم»، تأليف د. محمد سليمان ياقوت (دار المعرفة الجامعية، بدون تاريخ).

ولا يسع المرء إلا أن يقر بأن هذه الأعمال وغيرها قد ساهمت إلى حد ما في محاولات تطبيق النظرية التحويلية على اللغة العربية وفي تقديم أصولها، وإن ارتبط ذلك كثيرا بالنظرية في مراحلها الأولى، مرحلة «البنى التركيبية» (١٩٥٧) ومرحلة «النظرية النموذجية» (١٩٦٥)؛ فليس فيها من إشارات إلى «النظرية النموذجية الموسعة» إلا ما جاء في المرجع الثاني، وهو للدكتور ميشال زكريا، من حديث عن فرضيتي تشومسكي الرئيستين: الفرضية المعجمية والفرضية التحويلية، اللتين قدم بهما للنظرية النموذجية الموسعة في بداية السبعينيات (انظر السابق 127 - 110 PP. للاطلاع على مناقشة د. ميشال زكريا لقضيتي النعت في إطار الفرضيتين السابقتين). وليس في هذه الأعمال كذلك من حديث عن نظرية الربط العاملي، وهي صورة النظرية التحويلية في الثمانينيات، إلا بعض ما جاء في مرجع الدكتور الفاسي الفهري (انظر هذا المرجع 50 - 49 PP، 75 - 74 PP)، وجل ما جاء في المرجع الثاني عشر، فصور التحليل المرتبطة به تقع في إطار هذه النظرية. ويجب أن

ننوه هنا بجهد اثنين: جهد الدكتور الفهري (انظر المرجع السابق)، وإن دار معظمه في إطار النظرية المعجمية الوظيفية التي تعد من أقوى النظريات منافسة للنظرية التشومسكية، وجهد د. ميشال زكريا خاصة ما جاء في المرجع الثاني وما جاء في المرجع الثالث (انظر ص ٨٩ - ١٠٠، ٢٠٢ - ٢١٦) والمرجع الخامس (انظر الفصلين الخامس والسادس).

ولكن المرء مضطر في الوقت ذاته إلى تقرير ما يلي: لا يمكن القول بصدق، اعتماداً على ما جاء في هذه الأعمال، بأن النظرية التحويلية قد عُرِبت بالمعنى الذي يقصد من كلمة «تعريب» في سياق نقل فكر جذوره أجنبية إلى اللغة العربية بغية التعبير عن حقائقه وقضاياها تعبيراً عربياً، لا يمكن أن يتحقق إلا بالاعتماد على الأمور الجوهرية والأساسية التالية:

أ - تصوير حقائق هذا الفكر الأجنبي بعرض أصوله وقضاياها ومراحل تطوره وما يرتبط بكل مرحلة من تصور نظري خاص.

ب - ترجمة اصطلاحات هذا الفكر أيضاً والبحث عن إمكانات تعبيرها عن مفاهيم شبيهة أو مناظرة في اللغة العربية.

ج - وضوح المصطلحات المستخدمة في التحليل وشموليتها وإيجاد ما يقتضيه تطبيق التحليل التحويلي على اللغة العربية.

وسوف نحاول أن نوضح هذا الاستدراك من خلال عرض القضايا الرئيسية التالية:

١ - تحليل المكونات المباشرة.

٢ - المصطلحات.

٣ - اللغة العربية والتطبيق التحويلي.

١-٢ تحليل المكونات المباشرة:

١-١-٢ تعريف ومناقشة:

يقصد بتحليل المكونات المباشرة تحليل الجملة أو غيرها من البنى التركيبية إلى مكوناتها المباشرة تحليلاً يكشف عن بنائها الطبقي. فالجملة مثلاً تحلل إلى مركبين أساسيين مباشرين:

أ - المركب الاسمي الذي يقع فاعلاً لها.

## ب - المركب الفعلى.

وهذا المركب الأخير يحلل بدوره إلى مكونات مباشرة تضم الفعل الرئيسى للجملة، والمركب الاسمى أو المركبات الاسمية وغيرها كمركبات الجار والمجرور التى ترتبط بهذا الفعل ارتباطا يوضح أنها مفعولاته، وهكذا إلى أن نصل بهذا التحليل المكونى إلى أقل صور البناء اللغوى على مستوى التحليل التركيبى، وهو الكلمة<sup>(١)</sup>.

وقد أفادت المدرسة التحويلية من هذه الرؤية البنيوية فى تحليلاتها اللغوية؛ فقد اعتمدت عليها فى تحديد الهيكل البنىوى للتراكيب وفى تحديد عناصر التراكيب والعلاقات الوظيفية المنعقدة بينها. وقد استقر الرأى بين أصحاب هذه المدرسة تقريبا على تبنى تحليل بنىوى معين للجملة، واتخاذ رموز معينة لتسمية مقولات التحليل البنىوى كمقولة المركب الاسمى الذى يشار إليه بالرمز NP والمركب الفعلى الذى يشار إليه بالرمز VP، ومقولة المركب الوصفى الذى يشار إليه بالرمز Adj. ورغم صور التطور الذى تعرضت له النظرية التحويلية لم يحدث تغير لأساس هذا التحليل البنىوى، فلم يصب التطور إلا الرموز المستخدمة للإشارة إلى مقولات التحليل المكونى، كما أنه تضمن أيضا الاعتراف بمكونات تحليل جديدة وأوجدت النظرية من الرموز ما يشير إليها نحو مركب المصدر [PRO to vote twice] فى المركب الاسمى:

- John's decision [PRO to vote twice].

فقد استخدم الرمز c للإشارة إليه وهو يعنى الجملة البارية 'S'<sup>(٢)</sup>.

ولتوضيح كيف أفاد التحويليون من مبدأ المكونات المباشرة فى تحديد الهياكل البنىوية للتراكيب (وهو ما اعتمد عليه فى إبراز إبداعية اللغة) وتحديد عناصر التراكيب والوظائف المنعقدة بينها، علينا أن نتأمل فى قواعد التحليل المكونى العربى التالية، متبنين وجهة نظر تشومسكى فى تحديد مكونات الجملة<sup>(٣)</sup>:

(١) انظر John T. Grinder & Suzette Haden Elgin (1963), Guide to transformational Grammar, HOLT RINEHART AND WINSTON, INC. New York, PP. 39 - 40.

(٢) انظر الترجمة ١-٢-٥-٣.

(٣) انظر NOAM Chomsky (1965), Aspects of the theory of syntax, THE M.I.T PRESS, Massachusetts Institute of Technology, pp. 101 - 102; p. 106.



جملة ← مسند ← مركب اسمي

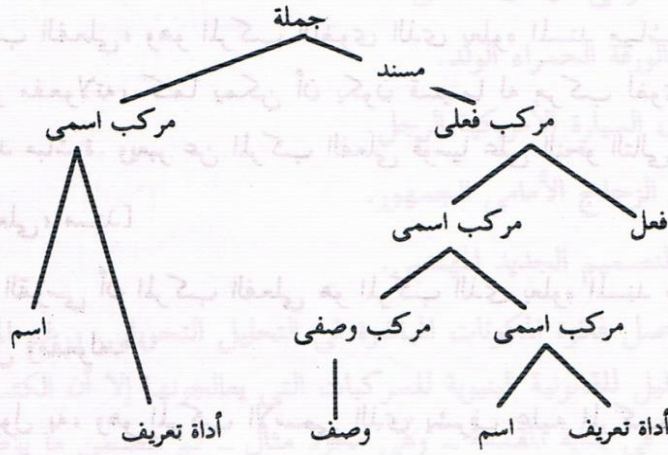
مركب اسمي ← أداة تعريف ← اسم

مسند ← مركب فعلي

مركب فعلي ← فعل ← مركب اسمي

مركب اسمي ← مركب اسمي ← مركب وصفي

فهذه القواعد تولد لنا الصورة البنوية التي يمثلها الرسم الشجري التالي:



فهذا الرسم الشجري يوضح لنا مايلي (٤):

أ - المكونات المباشرة التي تتكون منها الجملة وهي: ١ - مسند ٢ - مركب اسمي، كما يوضح لنا المكونات المباشرة التي يتكون منها المركب الفعلي والمركب الاسمي الثاني؛ فالأول يتكون من فعل ومركب اسمي والثاني من مركب اسمي ومركب وصفي. ويوضح لنا الرسم أخيرا المكونات المباشرة للمركب الاسمي الأعلى وللمركبين الاسمي والوصفي الدينين.

ب - عناصر الجملة وتعريفاتها، وهي كمايلي:

١ - الفاعل وهو المركب الاسمي الذي تشرف عليه الجملة إشرافا مكونيا مباشرا ويعبر عنه قوسيا على النحو التالي:

(٤) انظر السابق p. 73, p. 71.

[مركب اسمي، جملة]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن الفاعل هو مركب الجملة الاسمي.

٢ - المسند، وهو المركب الذى تشرف عليه الجملة إشرافا مكونيا مباشرا، بحيث يكون قسيما لمركب الفاعل، ويعبر عنه قوسيا بمايلى:

[مسند، جملة]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن المسند مركب الجملة الإسنادى.

٣ - المركب الفعلى، وهو المركب اللغوى الذى يعلوه المسند مباشرة، ويتألف من الفعل ومفعوله أو مفعولاته، كما يمكن أن يكون قسيما له مركب لغوى يقوم بوظيفة ظرفية ويعلوه المسند مباشرة. ويعبر عن المركب الفعلى قوسيا على النحو التالى:

[مركب فعلى، مسند]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن المركب الفعلى هو المركب الذى يعلوه المسند مباشرة، ولايضم غير الفعل أو الفعل ومفعوله.

٤ - المفعول به، وهو المركب الاسمي الذى يشرف عليه المركب الفعلى إشرافا مكونيا مباشرا، ويعبر عنه قوسيا بمايلى:

[مركب اسمي، مركب فعلى]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن المفعول به هو المركب الاسمي للمركب الفعلى.

٥ - الفعل الرئيسى، وهو الفعل الذى يشرف عليه المركب الفعلى إشرافا مكونيا مباشرا، ويعبر عنه قوسيا بالصورة التالية:

[فعل، مركب فعلى]

ويعنى هذا التعبير القوسى أن الفعل هو العنصر الفعلى للمركب الفعلى.

ج - الشئء الثالث الذى يزودنا به الرسم الشجرى السابق هو العلاقات التركيبية كعلاقتى الفاعلية والمفعولية، فالأولى هى العلاقة بين الفاعل والفعل الرئيسى، أى بين المركب الاسمي الأعلى وفعل المركب الفعلى، وأما الثانية فهى العلاقة بين الفعل والمركب الاسمي التابعين فى التحليل المكونى المباشر للمركب الفعلى.



د - يوضح لنا الرسم الشجري أخيراً هيكلًا من الهياكل التجريدية البنيوية الصحيحة للجملة العربية، ومثله هام للتعبير عن إبداعية اللغة فبالاعتماد عليه يمكننا صياغة عدد لانهائي من الجمل العربية الصحيحة، شريطة مراعاة الخصائص الانتقائية والمقولية للعناصر المعجمية، ومن ذلك مايلي:

- فهم المسألة الصعبة الطالب.

- باع الثمار الناضجة التاجر.

- قتل الشرطي الهادىء اللص.

- مزق الورقة الحمراء الولد.

- اشترى السيارة الأمريكية الرجل.

- حطّم الزجاج الأمامى الجمهور.

- نفذ التصميم الجديد المهندس.

ورغم تأصل فكرة المكونات المباشرة في التحليل التحويلي. ورغم المبررات التي قدمها التحويليون للتعليل للقانونية البنيوية للمركبات التي يعالجونها إلا أن الكتب التحويلية العربية التي أشرنا إليها في بداية المقدمة - وهى مجرد مثال - لم تتضمن ما يوضح ثبات واستقرار أصول هذا التحليل المكونى فى التحليل العربى التحويلي، وهو أمر لا بد منه كخطوة أساسية لتعريب النظرية التحويلية. فالتحليل الأخير يضم أخطاء فى إدراك مفهوم التحليل المكونى المباشر، كما يضم صوراً لتحليل المركبات اللغوية تحليلاً مكونياً مباشراً غير تلك التي استقرت فى النظرية التحويلية التشومسكية. وقد ترتب على ذلك كما سوف أوضح تجاهلاً لقانونية مركب لغوى هام فى اللغة العربية وغيرها هو المركب الفعلى، كما ترتب عليه أيضاً - كما سوف نوضح أيضاً - فقدان التعليل لعدد من الظواهر اللغوية فى اللغة ذاتها.

أما أبرز صور الخطأ فى إدراك مفهوم التحليل المكونى المباشر فيمكن إجمالها فيمايلي:

١ - التصور غير الصحيح لبعض المفاهيم المركبية التحويلية، فالدكتور حلمى خليل يرى أن المركب الفعلى قد يكون فعلاً يحتوى على ضمير مستكن هو الفاعل<sup>(٥)</sup>، كما

(٥) انظر جون ليونز، «نظرية تشومسكى النحوية»، ترجمة وتعليق د. حلمى خليل، الطبعة الأولى ١٩٨٥، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ص ١١٣ هامش (١).

يحلل الجملة التالية «الولد أكل الطعام» تحليلاً مكونياً بحيث يتجمع الفعل وفاعله المستكن والمفعول به تحت المقولة مركب فعلى فى الرسم الشجرى الذى حدده لهذه الجملة<sup>(٦)</sup> والواقع أن ذلك كله ليس بصحيح؛ فالركب الفعلى فى إطار النظرية التحويلية التشومسكية يضم، كما أوضحنا، الفعل ومفعوله (أو مفعولاته)، ومن ثم فالفعل والفاعل ليسا مركباً فعلياً، بل ليسا بمركب على الإطلاق إذا ما كان الفعل متعدياً، لأن ما يكون الجملة حينئذ، وهو المركب الذى يضم الفاعل مباشرة، هو مجموع الفعل والمفعول والفاعل، كما أن مسلسل الفعل وفاعله المستكن والمفعول لا ينتمى إلى مقولة المركب الفعلى بل إلى مقولة الجملة، ومن ثم فإن الرسم الشجرى الذى حدده للجملة السابقة ينبغى أن يعدل بحيث تصبح المقولة المشرقة مباشرة على المسلسل «أكل الطعام» هى مقولة الجملة، كما صنع نحاة العرب أنفسهم.

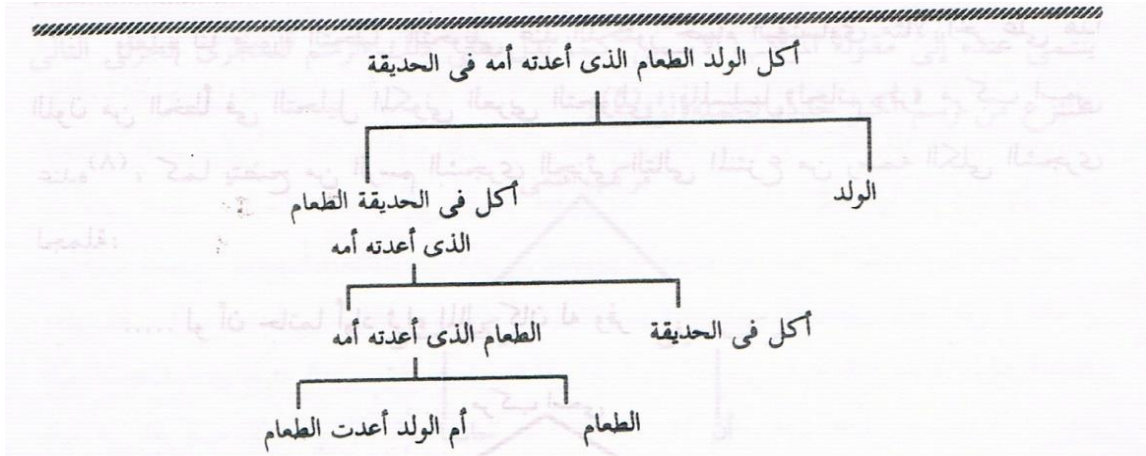
وهناك بالإضافة إلى ما سبق أكثر من مثال يوضح اضطراب مفهوم المركب الفعلى بل مفهوم التحليل المكونى المباشر عند الدكتور حلمى خليل. والمثال الذى تقدمه الآن من كتاب آخر له هو «العربية والغموض»<sup>(٧)</sup>، فمن الجمل التى ساقها لبيان الغموض الدلالى الجملة التالية:

١ - أكل الولد الطعام الذى أعدته أمه فى الحديقة.

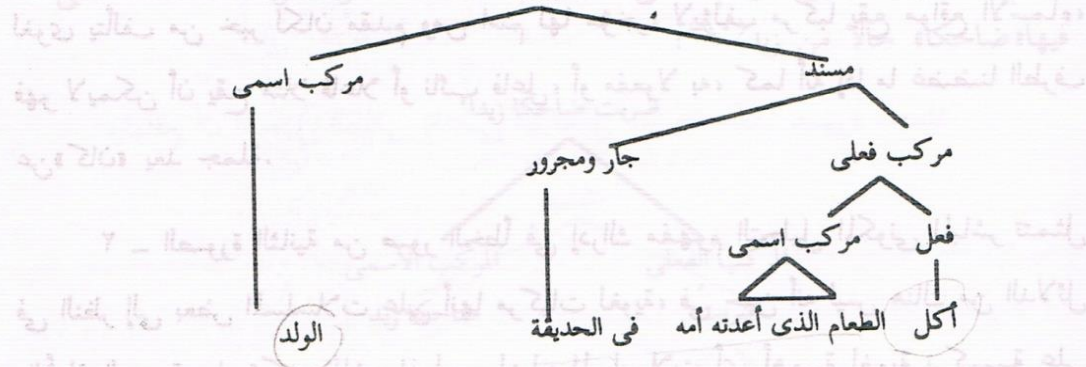
فهذه الجملة غامضة عنده دلاليًا، لأن الجار والمجرور يمكن أن يتعلق بالفعل «أكل» أو الفعل «أعد» ليبين مكان كل من الأكل أو الإعداد. ويرى أن مثل ذلك الغموض الدلالى يذهب التحليل الطبقي، ومن ثم قدم لنا التحليل الطبقي التالى الذى يحدد معنى واحداً من معنى الجملة السابقة وهو أن مركب الجار والمجرور «فى الحديقة» يرتبط بالفعل «أكل» لا «أعد» ليبين مكان الأكل:

(٦) انظر المتابع ص ١٢٣ - ١٢٤ هامش (١).

(٧) د. حلمى خليل، «العربية والغموض: دراسة لغوية فى دلالة المبنى على المعنى»، الطبعة الأولى عام ١٩٨٨م، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ص ٢٢١ - ٢٢٣.



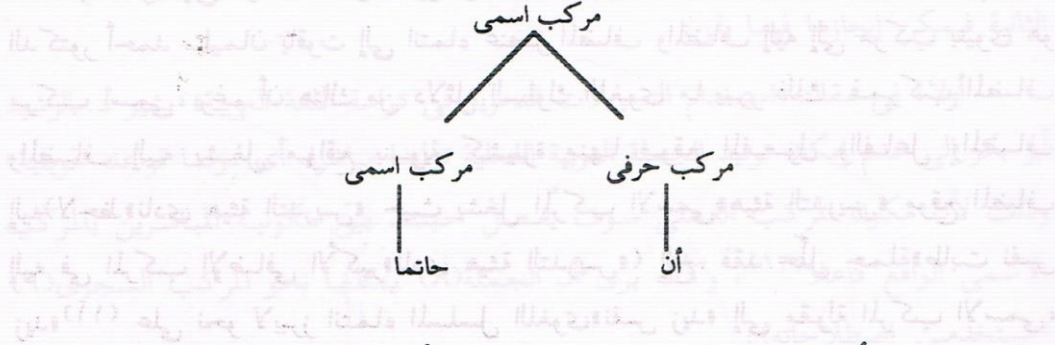
وليس بصحيح كل ما جاء في هذا التحليل؛ فليس المسلسل اللغوي «أكل في الحديقة» مكونا مباشرا للمسلسل الذي يعلوه، كما أن الطريقة التي تذهب هذا الغموض التركيبي تتحقق بالتحليل التالي الذي يوضح المكونات المباشرة للجمله المعنية تحديدا صحيحا بالنظر إلى الإطار التشومسكي، الذي قامت الأدلة على بيان صوابه:



فهذا الرسم الشجري يوضح أن الجار والمجرور مكون مباشر لمكون المسند؛ ومن ثم فإنه قسيم للمركب الفعلي ويرتبط بفعله ارتباطا غير مباشر يبين مكان الأكل، فبيان مكان أكل الطعام الذي أعدته أم الولد بيان أيضا لمكان الأكل، متصورين المسألة على غرار ما يصنع نحاة العرب من الربط بين الجار ومتعلقه، وإن كان الربط الدلالي في رأيي هو الأول، أي بين الجار والمجرور ومجمل المركب الفعلي.

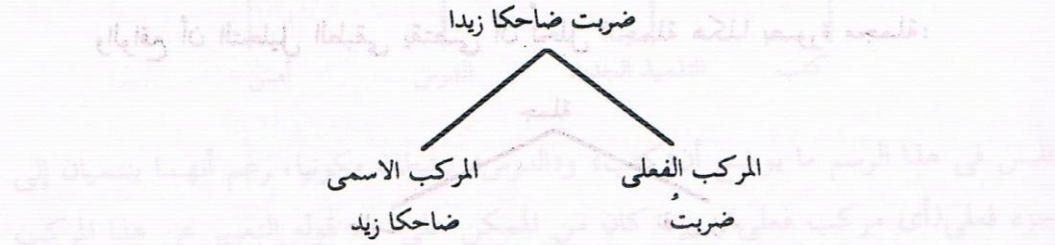


ينتمي عنده إلى مقولة المركب الاسمي كما يدل على ذلك الرسم الشجري الجزئي التالي المنتزع من رسم أكبر حدده لجملة «لو»<sup>(٩)</sup>:



وليس بصحيح أن المسلسل المشار إليه مركب اسمي فإن واسمها لا تشغل المواقع التي تشغلها المركبات الاسمية كموقع الفاعل أو المفعول به أو نائب الفاعل أو المبتدأ إلخ، بل إن هذا المسلسل ليس مركبا لغويا قانونيا، فليس هناك ما يعلل تركيبيا أو دلاليا للقول بمركبيته.

مثال آخر: يعد الدكتور خليل الحال وصاحبه الفاعل مركبا اسميا، كما يتضح من الرسم الشجري الجزئي للرسم الكلي الذي قدمه لجملة «ضربت زيدا ضاحكا»، التي تعدّ فيها «ضاحكا» حالا من زيد<sup>(١٠)</sup>:

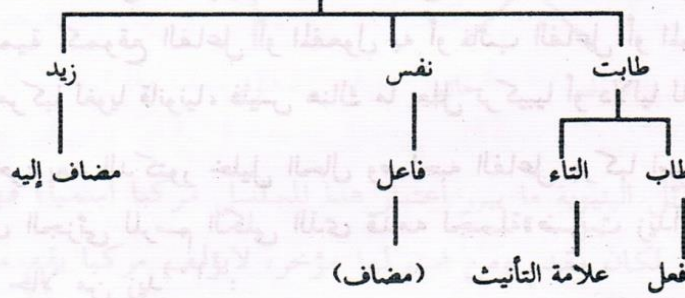


وليس بصحيح أن «ضاحكا زيدا» مركب اسمي، لما قدمناه لتونا، كما أنه ليس مركبا لغويا على الإطلاق، وإن كان هناك ترابط دلالي بين «ضاحكا» والفاعل، لكنه لا يعبر عنه بهذا التحليل المكوني بل بتحليل آخر يقوم على تصور أن البنية المركبية العميقة للجملة السابقة هي «ضربت زيدا وأنا ضاحك».

(٩) انظر السابق.

(١٠) انظر جون ليونز (١٩٨٥) ص ١٥٥ هامش (١).

٣ - الصورة الأخيرة من صور خطأ التحليل التحويلي العربي في إدراك مفهوم التحليل المكوني المباشر ترتبط بعدم إشارة بعض صور التحليل التحويلي إلى انتماء عدد من العناصر اللغوية إلى مركبات لغوية تبرر مركبتها اعتبارات بنيوية واضحة. من ذلك عدم إشارة الدكتور أحمد سليمان ياقوت إلى انتماء عنصر المضاف والمضاف إليه إلى مركب بنوي هو مركب اسمي، رغم أن هناك من دلائل السلوك اللغوي ما يبرر ذلك. فمركب المضاف والمضاف إليه يشغل مواقع بنيوية كثيرة منها موقع المفعول والفاعل والمضاف إليه (لاحظ «نادى هيئة التدريس» حيث يشغل المركب الاسمي «هيئة التدريس» موقع المضاف إليه في المركب الإضافي الأكبر «نادى هيئة التدريس») إلخ. فقد حُلَّ جملته «طابت نفس زيد»<sup>(١١)</sup> على نحو لا يبرز انتماء المسلسل اللغوي «نفس زيد» إلى مقولة المركب الاسمي، كما يتضح مما يلي:



والواقع أن التحليل الطبقي يقتضي أن تُحلَّل الجملة هكذا بصورة مجملة:



وهناك أمثلة أخرى لتجاهل الدكتور ياقوت لمركبية بعض مسلسلات لغوية أخرى كمسلسل الفعل ومفعوله الذي ينتمي كما قررنا إلى المقولة البنيوية «مركب فعلي»<sup>(١٢)</sup>.

(١١) انظر د. محمود سليمان ياقوت (بدون تاريخ)، «المبنى للمجهول في الدرس النحوي والتطبيق في

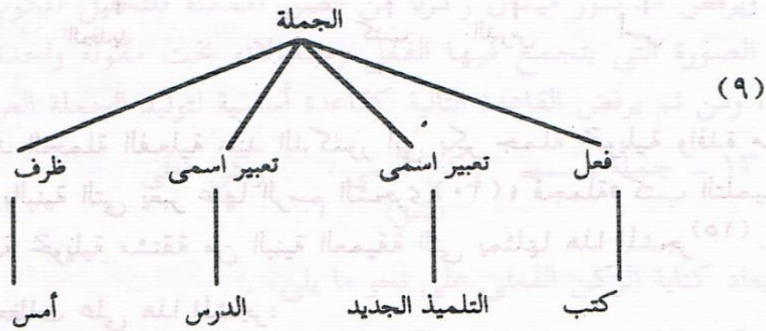
القرآن الكريم»، دار المعرفة الجامعية - الإسكندرية، ص ٥٧.

(١٢) انظر السابق ص ١٨.

سبق أن أشرنا إلى أن صور عدم استقرار التحليل المكوني في التحليل التحويلي العربي تتمثل في تضمن هذا التحليل لجملة من الأخطاء ولصور من التحليل غير تلك التي استقرت في النظرية التحويلية التشموسكية. وقد انتهينا من بيان الصورة الأولى. وأما الصورة الثانية فيمكن إيجازها فيما يلي:

أولا: في مقالته «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية» يشير د. الرشيد أبو بكر إلى عدم إمكان توليد الجملة العربية الفعلية توليدا مباشرا، أي دونما قواعد تحويلية؛ وذلك لأن مكون المركب الفعلى سوف يفصل حينئذ بين مكونيه المباشرين بالمركب الاسمي الواقع فاعلا<sup>(١٣)</sup>، وكأنه يرى أن الجملة (٨) يمثلها نحو المركب الشجرى (٩) (مستخدمين اصطلاحاته):

#### ٨ - كتب التلميذ الجديد الدرس أمس



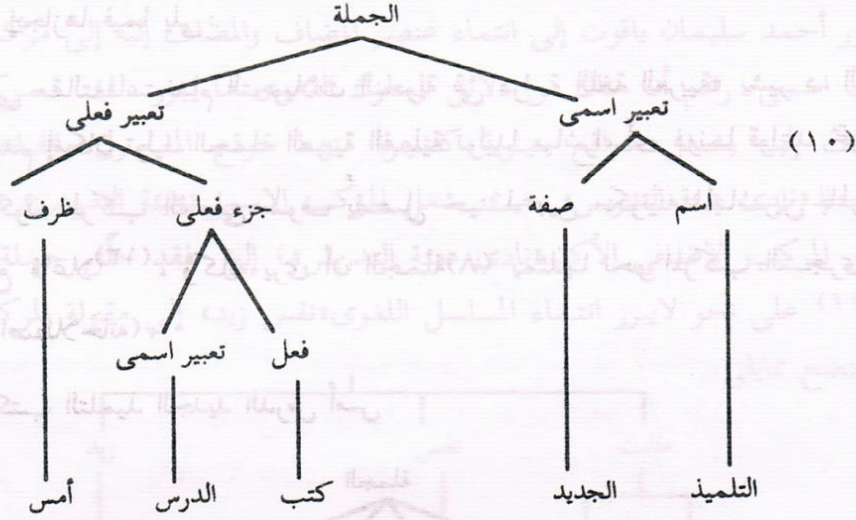
فليس في هذا الرسم ما يوضح أن «كتب» و«الدرس» يرتبطان مكونيا، رغم أنهما ينتميان إلى جزء فعلى (أى مركب فعلى)، وإن كان من الممكن على حد قوله التعبير عن هذا المركب المقطوع بنحو ما يلي:

كتب .... الدرس أمس.

حيث تشير النقاط إلى مكان المركب الاسمي الواقع فاعلا<sup>(١٤)</sup>.

(١٣) انظر د. الرشيد أبو بكر «استخدام التحويلات النحوية في دراسة اللغة العربية»، المجلة العربية للدراسات اللغوية، السنة الأولى، العدد الأول، أغسطس ١٩٨٢ (٦٥ - ٩٠) ص ٦٨، ص ٧٧. (١٤) انظر السابق ص ٧٢ - ٧٤.

ولذلك يتبنى د. الرشيد أبو بكر القول بأن البنية العميقة للجملية العربية البسيطة التي تتضمن فعلا كمكون من مكوناتها هي بنية يتصدر فيها الاسم الواقع فاعلا؛ فجملية (٨) يعبر عن بنائها الطبقي الرسم الشجري (١٠)، مستخدمين أيضا مصطلحات الدكتور أبي بكر:



وكذلك تُعدّ الجملة الفعلية عند الدكتور أبي بكر جملة تحويلية وافدة من جملة عميقة بنيتها أشبه بالبنية التي يعبر عنها الرسم الشجري (١٠)؛ فجملية «كتب التلميذ الجديد» «الدرس أمس» جملة تحويلية مشتقة من البنية العميقة التي يمثلها هذا المشجر (١٥).

وهناك ملاحظات على هذا المشجر:

١ - ليس في البنية العميقة للجملية العربية (انظر ١٠) ما يشير إلى المركب الفعلي «فكتب الدرس» التي عدها من قبيل مقولة الجزء الفعلي ليست في الحقيقة جزءا فعليا بمعنى المركب الفعلي بل هي جملة حتى في التحليل التراثي النحوي، كما يتضح من الحالات التي تبرز فيها الضمائر كما في «التلميذان الجديدان كتبوا الدرس أمس» إلخ.

٢ - تتجاهل هذه البنية كما سنوضح بالتفصيل حقائق دلالية وتركيبية وذلك بسبب عدم تعبيرها تعبيرا صحيحا عن المركب الفعلي.

٣ - المقولات التي استخدمت غير دالة، فما المقصود بالمقولة «تعبير فعلي»؟ وبالمقولة «جزء فعلي» بالنظر إلى تحليل مسلسل العناصر «كتب الدرس أمس»؟ فالمسلسل في الحقيقة جملة، كما هو الحال في التحليل النحوي التراثي.

(١٥) انظر السابق ص ٧٧.



ثانيا: يرى الدكتور ميشال زكريا أن الهيكل البنيوي للجملة الفعلية هو ذاك الذي يضم الفعل والفاعل والمفعول أو المفعولات في طبقة واحدة؛ فالقاعدة الأساسية عنده التي تنطلق منها القواعد التوليدية والتحويلية للغة العربية هي القاعدة:

١١ - جملة ← # فعل + اسم + اسم ... #  
(فاعل) (مفعول به)

حيث يشير الرمز الأول # إلى بداية الجملة والثاني إلى نهايتها وحيث تشير النقاط إلى إمكان أن تتعدد مفاعيل الفعل<sup>(١٦)</sup>. ويرى أن هذه القاعدة تحقق للنحو البساطة والاقتصاد، لأن عدد ما يرتبط بها من القواعد التحويلية أقل مما يرتبط بغيرها من قواعد التوليد الممكنة للجملة العربية<sup>(١٧)</sup>، كالقاعدة التالية مثلا:

١٢ - جملة ← # اسم + فعل + اسم ... #  
(فاعل) (مفعول به)

ويرفض الدكتور ميشال زكريا من الصور الممكنة للتحليل المكوني أو الطبقي للجملة العربية الصورة التي يتجمع فيها الفعل ومفعولاته تحت مقولة واحدة هي مقولة المركب الفعلي، ومن ثم يرفض القاعدة التالية كقاعدة أساسية لتوليد الجملة العربية:

١٣ - جملة ← ركن اسمي ركن فعلي  
(فاعل)

حيث يعاد كتابة الركن الفعلي على نحو ما يلي:

ركن فعلي ← فعل + ركن اسمي + ركن حرفي.  
(مفعول به)

وذلك لأن هذه القاعدة تتطلب عند الدكتور ميشال زكريا أحد تحويلين لتوليد جمل ممكنة؛ فالبنية العميقة للجملة التالية:

١٤ - كتب المحمدان الدرس في البيت.

هي:

١٥ - المحمدان [ كتب الدرس في البيت ].  
(فاعل) (مفعول به)

(١٦) انظر د. ميشال زكريا (١٩٨٣)، «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة)»، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ص 29، 33.  
(١٧) انظر السابق ص 30، 33.

وهذا يقتضي أحد تحويلين كلاهما غير ممكن منهجيا في رأيه (١٨):

أ - تحويل ينزل الركن الاسمي الفاعل من موقع الابتداء إلى موقع يكون بين الفاعل والركن الاسمي المفعول به لتولد الجملة:

١٦ - كتب المحمدان الدرس في البيت.

ب - تحويلا «يرفع الفعل إلى موقع ما قبل الركن الاسمي الفاعل مبعدا إياه بالتالي عن الركن الاسمي المفعول به» (١٩) المرتبط به ومولدا الجملة السابقة كذلك.

قبل أن تنتقل للتعليق على ما قاله الدكتور ميشال زكريا ينبغي أن نكمل الصورة المتعلقة بالقواعد الأساسية عنده لتوليد الجملة. يفصل الدكتور زكريا بين الظروف وغيرها من عناصر الجملة، وقد حقق ذلك عن طريق تبني القاعدة الأولية التالية (٢٠):

١٧ - جملة ← ركن الإسناد + ركن التكملة.

تشير المقولة الأولى (= ركن الإسناد) إلى عناصر الجملة التي تضم الفعل والفاعل والمفاعيل، ومن ثم فهي تتخذ عنده الصورة التالية:

١٨ - ركن الإسناد ← ركن فعلى + ركن اسمي + ركن اسمي + ركن حرفي.

وأما المقولة الثانية: ركن التكملة فهي تشير إلى العناصر اللغوية الظرفية، وتتخذ عنده صورا، منها الصورة التالية:

١٩ - ركن التكملة ← { ركن حرفي  
ركن اسمي }

ولكى يعبر عن اختيارية عنصر التكملة وضعها بين قوسين هلاليين في صورة أخرى للقاعدة التوليدية الأساسية عنده، وهي (٢١):

٢٠ - جملة ← ركن الإسناد (ركن التكملة).

(١٨) انظر السابق ص 36 - 30 ، 47 - 46 .

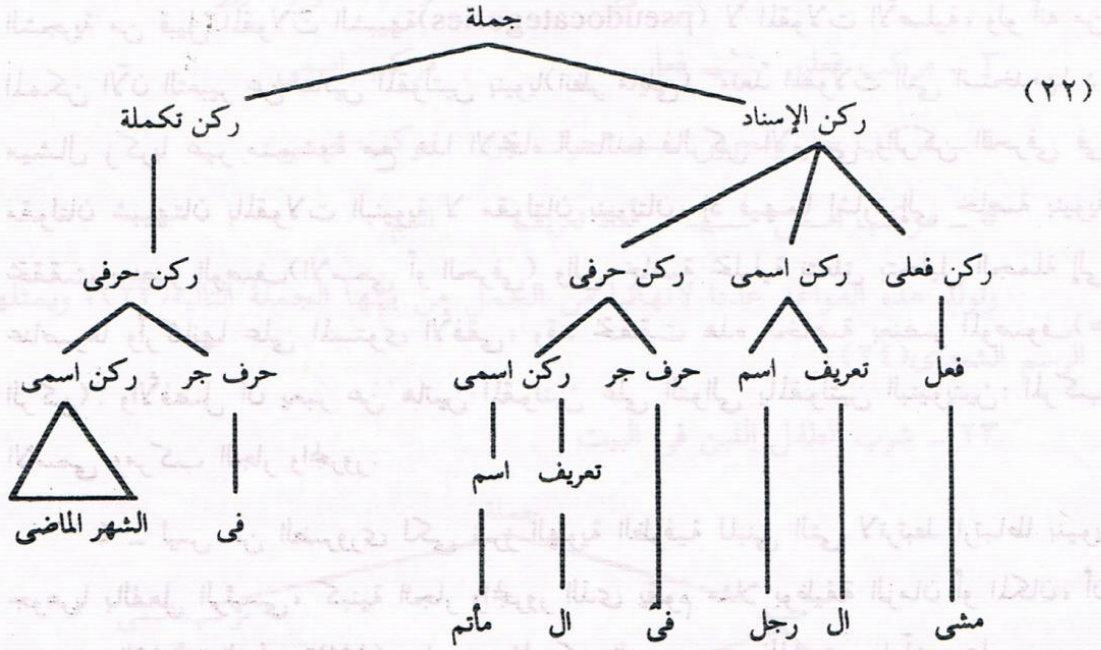
(١٩) السابق p.46 .

(٢٠) انظر السابق ص 43 .

(٢١) انظر السابق ص 61 .

وكمثال يوضح البنية الطباقية للجملة العربية عند الدكتور ميشال زكريا، نذكر الرسم الشجري (٢٢) الذي يحدد عنده (٢٢) بنية الجملة (٢١):

٢١ - مشى الرجل في الماتم الشهر الماضي.



وملاحظتنا الأساسية حول الصورة التحليلية التحويلية عند الدكتور ميشال زكريا

تتمثل فيما يلي:

١ - ليس من الضروري لكي نعبر عن مركبية الفعل ومفاعيله أن نتخذ القاعدة التوليدية الصورة رقم (١٣)، بل يمكن أن نتخذ شكلاً آخر، وكما سوف نرى لن يقتضى هذا الشكل تطبيق إحدى القاعدتين التحويليتين اللتين أشار إليهما الدكتور قبلاً.

٢ - هناك من الأدلة اللغوية والدلالية ما يبرر النظر إلى الفعل ومفعولاته كوحدة لغوية مستقلة. وتتضمن هذه الأدلة دليلاً له ارتباط بالقواعد التحويلية؛ فليس الأمر كما قال د. ميشال زكريا من أنه ليس هناك أي تحويل يرتبط بالركن الفعلي، أي المركب الفعلي في اصطلاحاتنا (٢٣).

٣ - مما استقر عليه الرأي في التحليل التحويلي التشومسكي أن تكون مقولات الرسوم

(٢٢) انظر السابق ص 53 .

(٢٣) انظر السابق ص 47 .

الشجرية مقولات بنيوية، أى تشير إلى الصور التركيبية المتنوعة للبنى اللغوية، كمقولة المركب الاسمي (NP) والمركب الفعلى (VP) ومقولة المركب الوصفي (Adj P). ومن ثم يرى تشومسكى أن استخدام مقولتين كمقولتى المكان (place) والزمان (time) فى رسومه الشجرية من قبيل المقولات الشبيهة (pseudocategories) لا المقولات الأصلية، ولو أنه من الممكن الآن التعبير عن هاتين المقولتين بنيويا (انظر مايلى). وتعدّ المقولات التى استخدمها د. ميشال زكريا غير متمشية مع هذا الاتجاه السائد؛ فالركن الاسمي والركن الحرفى فى مقولتان شبيهتان بالمقولات البنيوية لا مقولتان بنيويتان، إذ فيهما إشارة إلى خاصية بنيوية تحققت بعنصر الوصف (الاسمى أو الحرفى) وإلى خاصية تحليلية تتعلق بتحليل الجملة إلى عناصرها وأركانها على المستوى الأفقى، وقد تحققت هذه الخاصة بعنصر الموصوف (= الركن). والأفضل أن يعبر عن هاتين المقولتين على التوالى بالمقولتين البنيويتين: المركب الاسمي ومركب الجار والمجرور.

٤ - ليس من الضرورى لكى نبرز الهوية الظرفية للبنى التى لا ترتبط ارتباطا بنيويا جوهريا بالفعل الرئيسى، كبنية الجار والمجرور الذى يقوم مثلا بوظيفة الزمان أو المكان، أن نستخدم القاعدة التوليدية (١٧)، بل من الممكن التعبير عن ذلك تعبيرا آخر على نحو ما سنبين فيما يلى.

## ٢-١-٢ البناء الطبقي للجملة العربية

سوف أحاول هنا أن أحقق ما أشرت إليه فى ملاحظاتي على آراء الباحثين والأساتذة السابقين، ونلخص ذلك فيما يلى:

١ - سوف لا نستخدم تقريبا إلا مقولات بنيوية فى رسومنا الشجرية المعبرة عن البناء الطبقي للجملة العربية.

٢ - سوف تدور رسومنا الشجرية حول جمل فعلية بسيطة فعلها متعد لمفعول اسمى واحد.

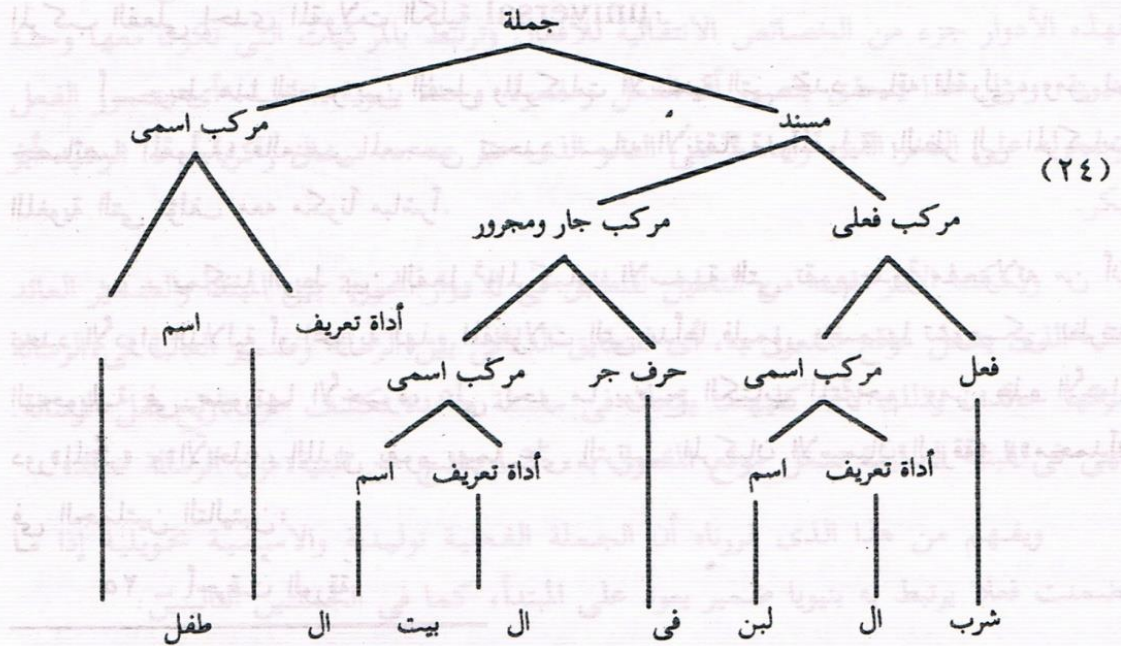
٣ - سوف تبرز الرسوم الشجرية مركبية الفعل ومفعوله أو مفعولاته، كما تبرز فضلية البنى التى تؤدى وظائف تركيبية لا يتطلبها الفعل الرئيسى بنيويا، بوصفه وحدة فردة من وحدات المعجم، كوظيفتى ظرفى الزمان والمكان مثلاً.

فالقواعد الأساسية التوليدية تتمثل عندي فيما يلي:

- ١ - جملة ← مسند
- ٢ - مسند ← مركب فعلي
- ٣ - مركب فعلي ← فعل
- ٤ - مركب جار ومجرور ← حرف جر
- ٥ - مركب اسمي ← أداة تعريف اسم

وتولد هذه القواعد عددا لانهاثيا من الجمل من بينها الجملة التالية (٢٣)، ويمثلها الرسم الشجري (٢٤):

٢٣ - شرب الطفل اللبن في البيت



ويحقق لنا هذا الرسم الشجري ما يلي:

- ١ - التعبير عن عناصر الجملة من فاعل ومفعول به وتحديد تعريفاتها والعلاقات التركيبية التي تدخل فيها، وذلك طبقا للنظرية التشومسكية على نحو ما قررنا سابقا، ففاعل الجملة المركب الاسمي «الطفل»، ومفعول المركب الفعلي هو المركب الاسمي «اللبن».

٢ - الفصل البنيوي بين مركب الفعل ومركب الجار والمجرور الذي يقوم بوظيفة ظرف المكان، فليست هناك علاقة بنيوية مباشرة بينه وبين الفعل الرئيسي، فهو ليس من السياق المقولي الذي يحدد خصائصه المقولية، لأنه ليس مفعولا له.

٣ - التعبير عن ظرف المكان تعبيرا بنيويا لأنه يمكننا الآن أن نعبر - في إطار النظرية التحويلية - عن الخصائص الذاتية لحروف الجر التي توضح أنها للمكان أو الزمان<sup>(٢٤)</sup>، ومن ثم نستطيع أن نتبين على مستوى التأويل الدلالي أن الجار والمجرور يرتبط بالمركب الفعلي ارتباطا يبين أن مكان شرب اللبن هو البيت، وذلك بالاعتماد على السمة الذاتية لحرف الجر «في»، التي تدخل معه إلى المكون الدلالي، وهي السمة [+مكاني].

٤ - التعبير عن مركبية الفعل ومفعوله فهو مشرف عليه إشرافا مكونيا مباشرا بالمركب الفعلي، وهذا الأمر هام بنيويا ودلاليا؛ وذلك للأسباب التالية التي أشار إليها شراح تشومسكي إجمالا<sup>(٢٥)</sup>، وأشار إليها تشومسكي نفسه في الكتاب الذي بين أيدينا، ومن ثم عدّ مقولة المركب الفعلي إحدى المقولات الكلية universal:

أ - يربط هذا التعبير بين الفعل والمركبات الاسمية التي تحدد سياقه المقولي، ومن ثم خصائصه المقولية؛ فالعنصر المعجمي يتحدد سماته الانتقائية والمقولية بالنظر إلى المركبات اللغوية التي تؤلف معه مكوناً مباشراً.

ب - يمكننا الربط بين الفعل والمركبات الاسمية التي تقوم بدور مفعولاته من أن نحدد الأدوار الدلالية أو المحورية لهذه المفعولات التي بدأها فليمور وضمناها تشومسكي نظريته التحويلية في صورتها الأخيرة، على نحو ما يوضح الكتاب المترجم. ومن هذه الأدوار دور «المتأثر» و«الآخذ»، اللذين يقوم بهما على الترتيب المركبان الاسميان «الورقة» و«محمداً» في الجملتين التاليتين:

٢٥ - أحرقتُ الورقة.

(٢٤) انظر Muhammad Soliman Fiteih, "Prepositions and Prepositional Verbs in Classical Arabic", unpublished Ph. D. thesis, Leeds University (1983), vol. 2, p. 653 - 657.

وذلك لموجز واف عن خصائص حروف الجر الذاتية المحددة لمعانيها، وخصائصها المقولية المحددة لما يمكن أن تدخل عليه من مركبات اسمية كالاسم الصريح وغير الصريح.

(٢٥) انظر Andrew Radford (1981), "Transformational Syntax, Cambridge University Press, Cambridge, London, pp. 69 - 72.

٢٦ - أعطى على محمداً الكتاب.

ج - يعلل التحليل المكوني الذي يعد الفعل ومفعوله مركبا بنيويا - هو المركب الفعلي - يعلل لإمكان أن يسأل عن الفعل ومفعوله، ولا يسأل عن الفعل وفاعله فقط مع وجود مفعول للأول. فيقال في السؤال عن الجملة التالية «مزق خالد الرسالة»:

- ماذا فعل خالد؟

في حين ليس هناك صيغة سؤال تستغرق الفعل والفاعل مع الإبقاء على المفعول به - كما استغرقت الصيغة «ماذا فعل» الفعل ومفعوله هنا - وإن كان هناك صيغة سؤال تستغرق الجملة كلها لأنها بنية لغوية صحيحة. يقال في السؤال عن الجملة السابقة:

- ماذا حدث؟

د - يتحدد معجميا الدور الدلالي أو المحوري للمركبات الاسمية التي تقع مفعولا به؛ فهذه الأدوار جزء من الخصائص الانتقائية للأفعال وترتبط بالمركبات التي تكون معها وحدة بنيوية. ومثل هذا يتحقق بتصوير أن الفعل ومفعوله وحدة بنيوية خاصة، أي بتصوير الفعل ومفعوله على النحو الذي رأيناه لأعلى النحو الذي عبر عنه د. ميشال زكريا أو د. الرشيد أبو بكر.

ويمكننا الأمر نفسه من التعليل للتطابق في الأدوار المحورية بين المبتدأ والضمير العائد عليه الذي يشغل موقع المفعول به، أي للتطابق الدلالي بين الرسالة وضمير الغائبة في «الرسالة مزقها خالد»، وذلك لأن كليهما يقعان في سلسلة واحدة تكشف عن تاريخ نقل الرسالة. فهي في البنية العميقة تشغل موقع المفعول به، كما يتضح من البنية «مزق الرسالة خالد».

ويفهم من هذا الذي قررناه أن الجملة الفعلية توليدية والاسمية تحويلية إذا ما تضمنت فعلا يرتبط به بنيويا ضمير يعود على المبتدأ، كما في الجملتين التاليتين:

٢٧ - الله أخزى الكافرين.

٢٨ - الكافرون أخزاهم الله.

فهاتان الجملتان مشتقتان من البنية العميقة (٢٩):

٢٩ - أخزى الله الكافرين.

وهذا ما يوضح لنا تطابق الأدوار الدلالية لكل من لفظ الجلالة وضمير الغائب المستكن العائد عليه؛ فكلاهما موجد، وتطابق الأدوار الدلالية لكل من المركب الاسمي «الكافرون»، وضمير الغائبين العائد عليه؛ فكلاهما متأثر.

وليس هناك من قول يضاف إلى التحليل الذي تبينناه إلا التعليل لصور الجملة الفعلية التي يقع فيها الفاعل غالباً بعد الفعل كما في «مزق خالد الرسالة»، و«أخزى الله الكافرين». ورأى أن هذا الأمر يعلل له تحويلاً. فمثل هذه الصور للجمل الفعلية ترتبط بها قواعد تحويلية تنقل الفاعل إلى ما بعد الفعل مباشرة. وهى فى تصورى قواعد تحويلية بنيوية حيناً وأسلوبية حيناً آخر. فمن الصور البنيوية تلك التى توجب أن يتقدم الفاعل إذا ما كان ضميراً غير مقصور عليه، ليتصل بالفعل تحقيقاً للقاعدة المعروفة: إذا ما أمكن الإيتان بالضمير متصلاً لا يؤتى به منفصلاً. ومثل هذه القاعدة يعلل لصحة قولنا «أكرمت محمداً»، وخطأ قولنا «أكرم محمداً أنا».

ومن الصور الأسلوبية تلك التى توجب تقدم الفاعل أسلوبياً إذا ما كان ذلك يحقق توازن الجملة، كما فى حالة طول مركب المفعول به وقصر مركب الفاعل؛ فالبنية العميقة التالية مثلاً:

٣٠ - يعاون كل من يسأله العون الأخوى المسلم.

تتحول بقاعدة التحويل الأسلوبية إلى:

٣١ - يعاون المسلم كل من يسأله العون الأخوى.

وينبغى أن نقرر هنا أن قواعد المطابقة بين الفعل والفاعل فى النوع (أى التذكير والتأنيث) لا تطبق إلا بعد تطبيق قواعد النقل التحويلية، فى الحالات التى تقتضى ذلك، والسبب معروف: تتأثر قواعد المطابقة فى النوع بالموقع الذى يشغله الفاعل بالنظر إلى فعله؛ فإذا ما كان من الواجب المطابقة بين الفعل والفاعل «سعاد» فى قولنا «فهمت سعاد الدرس»، يجوز المطابقة وعدمها حال الفصل بين الفعل وفاعله بالمفعول، يقال: فهمت الدرس سعاد أو «فهم الدرس سعاد».

٢-٢ المصطلحات:

إن من أهم ما تتمتع به النظريات الناجحة أن تتوفر لها مصطلحاتها التى تعبر عن قضاياها وفرضياتها الخاصة، ويمكننا بالنظر إلى هذا المعيار أن نعد النظرية التحويلية ناجحة؛



فلها في أحضان التفكير اللغوي الذي ظهرت فيه - وهو التفكير اللغوي الأمريكي أولاً والإنجليزي ثانياً - مصطلحاتها المستقرة ورموزها المطردة. وقد حقق لها هذا تجاوبا بين المشتغلين بالبحث اللغوي؛ فالتحليلات القائمة عليها تقوم على اصطلاح ثابت معروف الدلالة.

ولكن الأمر ليس كذلك بالنسبة إلى الدرس التحويلي العربي الذي تمثله المترجمات وصور التطبيق الخاصة باللغة العربية، وإن كنا ينبغي أن نعترف بأننا نسير في طريق التضج وهذا محكوم باستمرار ترجمة النظرية ومحاولات تطبيق أصولها ومباحثها على اللغة العربية الفصحى، وصولاً بها إلى درجة التعريب، أي درجة تصور أنها نشأت أساساً في أحضان التفكير اللغوي العربي.

فالكاتب التي بين أيدينا باستثناء كتابي الدكتور الفهري وترجمة الدكتور المزيبي لم تخط، كملاحظة أولى، الاصطلاحات التحويلية الحديثة المرتبطة بالنظرية التحويلية في طور تطورها الرابع المسمى بنظرية الربط العاملي (سبق هذا التطور بطور البنى التركيبية (1957) وطور النظرية النموذجية (1965) وطور النظرية النموذجية الموسعة، التي بدأت بالسبعينيات، وانتهى تشكلها تقريبا بنهاية هذا العقد)، رغم أنها كتبت في الثمانينيات عقد هذا التطور التحويلي الأخير.

وأما الملاحظة الثانية المتعلقة بالجانب الاصطلاحي في الدرس التحويلي العربي فتتعلق بالخطأ في فهم بعض المصطلحات أو ترجمتها ترجمة لا تعين على فهم المقصود منها في إطار التفكير العربي التحويلي، ومن صور ذلك مايلي:

١ - يستخدم صالح الكشوّ مصطلح «الفضلة» ليشير إلى المفعول به (٢٦). وهذا الأمر ليس بالملائم لأن المفعول به في الدرس التحويلي التشموسكي يعني «التكلمة الفعلية» verbal complement، التي تعد جزءاً من السياق اللغوي المحدد لخصائص الفعل المقولية - categori-al features. وأما الفضلة فتشير إلى ما لا يقع ضمن المركب الفعلي من أنواع الفضلات كظرفي الزمان والمكان مثلاً، ويطلق عليها في الدرس التحويلي السابق «تكلمة المركب الفعلي» VP Complement (٢٧).

(٢٦) انظر موريس قراس (1989)، «في النحو التحويلي»، ترجمة صالح الكشوّ، تونس - المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات «بيت الحكمة» ص 187.

(٢٧) انظر Chomsky (1965) pp. 101 - 102.

٢ - يستخدم صالح الكشو أيضا بعض المصطلحات الغريبة، ومنها مصطلح «الأسماء الحملية»، ويقصد بها الأسماء التي تشارك الأفعال في خصائصها المقولية والانتقائية. وذكر مثلا لذلك المصدرين «اشترك» و«تصدير» اللذين يشاركان الفعلين «اشترك» و«صدر» في خصائصهما اللغوية على التوالي (٢٨). والأولى عندي أن تسمى مثل هذه الأسماء بالمصادر في التحليل التحويلي العربي، لأن ذلك هو الشائع في التراث اللغوي العربي، ولأنه ما يفهم من تعريف «الأسماء الحملية» ذاتها.

٣ - يُترجم المصطلح syntax والصفة المشتقة منه بكلمتي «النحو» و«نحوي». قام بذلك د. حلمي خليل ود. يوثيل يوسف عزيز. فالمصطلح syntactic level يترجمه الأول بالمستوى النحو (٢٩)، والمصطلح syntax يترجمه كل منهما بالنحو (٣٠).

والأولى أن يترجم المصطلح الأول بالمستوى التركيبي، كما صنع د. حلمي خليل نفسه مرة أخرى (٣١)، والثانية بمستوى «التركيب»، كما صنع د. حلمي خليل كذلك مرة ثانية (٣٢). والسبب أن كلمة «النحو» تشير - في إطار التفكير التشومسكي - إلى قواعد اللغة برمتها: الأصواتية والصرفية والتركيبية والدلالية.

٤ - يترجم د. حلمي خليل المصطلح agentive بعنصر الفاعلية (٣٣)، والمصطلح agency بالفاعل. والواقع أن مصطلح «الفاعل» وما يرتبط به ليس بالترجمة الدقيقة أو الصحيحة لهذين المصطلحين، لأنه يشير في الحقيقة إلى الفاعل كعنصر تركيبى نحو «محمد» في «فهم محمد درس» و«الورقة» في «احترقت الورقة»، في حين يشير المصطلح agentive إلى مشارك من المشاركات التي ترتبط دلاليا بالفعل، على نحو ما قرر فليمور، حتى ولو لم يكن هذا المشارك فاعلا بالمعنى الذي حدد قبلا. فمحمد في المثال

(٢٨) انظر موريس قراس ص 184، حيث يوجد المقابلان الفرنسيان للمثالين بعنصريهما.

(٢٩) انظر جون ليونز ص ٥٠.

(٣٠) انظر السابق ص ٥٤، وانظر نعوم تشومسكي ص 158.

(٣١) انظر جون ليونز ص ٩٨.

(٣٢) انظر السابق ص ٥٦.

(٣٣) انظر السابق ص ١٦١ و ص ١٧٢.

السابق مثال لهذا المشارك، وكذلك في الجملة التالية: «فهم الدرس من محمد». ومن ثم فالترجمة الدقيقة تكون بشيء كهذا الذي تبينه حين ترجمنا المصطلح agent، المساوي للمصطلح agentive، بالموجد، والاسم agency بالموجدية.

نتقل الآن إلى الملاحظة الثالثة من ملاحظتنا على الجانب الاصطلاحي في الدرس التحويلي العربي.

ترتبط هذه الملاحظة بصورة الاضطراب وعدم الانتظام المتمثلين في اختلاف صور ترجمات المصطلح الواحد. وسوف نكتفي بضرب القليل من الأمثلة على هذه الظاهرة المتفشية:

#### ١ - المصطلح noun Phrase :

- أ - يترجمه د. الرشيد أبو بكر بالتعبير الاسمي (٣٤).
- ب - يترجمه د. ميشال زكريا بالركن الاسمي (٣٥).
- ج - يترجمه د. حلمي خليل بالمركب الاسمي (٣٦).
- د - يترجمه د. يوثيل يوسف بالعبارة الاسمية (٣٧).
- هـ - يترجمه صالح الكشو حيناً بالمركب الاسمي وحيناً آخر بالركن الاسمي (٣٨).

#### ٢ - المصطلح deep structure :

- أ - يترجمه د. ميشال زكريا بالبنية العميقة (٣٩).
- ب - يترجمه د. الرشيد أبو بكر بالتركيب العميق (٤٠).

(٣٤) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٧٢.

(٣٥) انظر د. ميشال زكريا (١٩٨٣) «الألسنية التوليدية والتحويلية» ص 18 مثلاً.

(٣٦) انظر جون ليونز ص ١١٣ هامش (١).

(٣٧) انظر نعم تشومسكي ص 154.

(٣٨) انظر موريس قراس ص 23 و ص 118.

(٣٩) انظر د. ميشال زكريا (١٩٨٤)، «مباحث...» ص 109، و«الألسنية التوليدية...» ص ١٠٩.

(٤٠) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٩٠.

## ٣ - المصطلح phrase marker :

- أ - يترجمه د. حلمي خليل براسم أركان الجملة (٤١).  
 ب - يترجمه د. يوئيل يوسف عزيز بمؤشر العبارة (٤٢).  
 ج - يترجمه صالح الكشو بالمشجر (٤٣).

## ٤ - المصطلح grammatical :

- أ - يترجمه الدكتور الفاسي بالنعوى (٤٤).  
 ب - يترجمه د. ميشال زكريا بالأصولي (٤٥).  
 ج - يترجمه د. حلمي خليل بصحيح نحويا (٤٦).

## ٥ - المصطلح phrase structur rules :

- أ - يترجمه د. الفاسي بالقواعد المركبية (٤٧).  
 ب - يترجمه د. الرشيد أبو بكر بقواعد تراكيب العبارة (٤٨).  
 ج - يترجمه د. حلمي خليل بقواعد تركيب أركان الجملة (٤٩). وهي ترجمة ثقيلة بالقياس إلى الترجمة الأولى.

## ٦ - المصطلح focus :

- أ - يترجمه د. الفاسي بالبويرة (٥٠).  
 ب - يترجمه د. ميشال بالابتداء (٥١).

(٤١) انظر جون ليونز ص ١٢٧ .

(٤٢) انظر نعوم تشومسكي ص 157 .

(٤٣) انظر موريس قراس ص 117 .

(٤٤) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري (1986)، «اللسانيات واللغة العربية»، الطبعة الأولى، منشورات عويدات - بيروت ص 428 .

(٤٥) انظر د. ميشال زكريا «مباحث...» ص 107 .

(٤٦) انظر جون ليونز ص ٧٥ .

(٤٧) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري ص 433 .

(٤٨) انظر د. الرشيد أبو بكر ص ٩٠ .

(٤٩) انظر جون ليونز ص ١١٣ هامش (١) .

(٥٠) انظر د. عبد القادر الفاسي الفهري ص 426 .

(٥١) انظر د. ميشال زكريا، «مباحث...» ص 118 .

ورأى أنه ينبغي أن يترجم بمصطلح «المقصود عليه»، لأن هذا هو المقصود، كما  
فيما يلي:

- It is you who has done this.

حيث يساوي الـ focus، وهو الضمير you، المقصود عليه في ترجمة هذه الجملة،  
وهي (١) أو (٢):

١ - ما فعل ذلك إلا أنت.

٢ - إنما فعل ذلك أنت.

### ٢-٣ اللغة العربية والتطبيق التحويلي:

هذه هي النقطة الثالثة التي نود أن نستكمل بها قضية تعريب النظرية التحويلية. فلكي  
تصبح هذه النظرية معربة الأصول والمبادئ، ولكي نقول إن بإمكاننا التعبير عنها عربياً بصورة  
مفهومة تجمع قضاياها ومدخلها ومسائلها المتنوعة، ينبغي أن يصح نحو العربية بمفهومه  
الواسع الذي يعنى قواعد اللغة مجالاً لاختبار مصداقية هذه النظرية وطرق تحليلها والتعليل  
لصورتها العامة ودورها في تصور الملكة اللغوية والأنحاء الخاصة المتعلقة بالملكات اللغوية  
لمتكلمي اللغات القوميين.

والحق أن هناك محاولات جادة في هذا الاتجاه ينبغي التنويه بها، لكنه ينبغي في  
الوقت ذاته أن تستمر المحاولة وتتطور على نحو ما سنبين مستغرقةً جوانب اللغة العربية  
التركيبية والدلالية على وجه الخصوص ومطابقة طرق التحليل والكشف للنظرية التحويلية في  
طورها الأخير الذي نزعم أنه حقق لها طبعية وخلصها من كثير من صور التعقيد  
والافتراضات التي لا مبرر لها.

ولعل أكثر هذه المحاولات أهمية فيما قرأت محاولة د. ميشال زكريا في  
كتابه «الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية» الصادر عام ١٩٨٣ (انظر ٢-  
ملخص). فقد غطى الرجل من قواعد التحويل أشياء هامة نذكر منها ما يلي:

أولاً: تحدث الدكتور عن التحليل المكوني للجملة العربية البسيطة وقدم تصوره  
الخاص.

**ثانياً:** ذكر جملة من القواعد التحويلية اللازمة من وجهة نظره لتوليد ألوان من الجمل العربية (انظر مثلاً ص 145 - 134، 148).

**ثالثاً:** أثار قضية هامة من القضايا التي أدت إلى تطوير «النظرية النموذجية» إلى الصورة المسماة «النظرية النموذجية الموسعة» وهي قضية الفرضيتين المعجمية والتحويلية، وذلك بالنظر إلى السلوك اللغوي للأوصاف كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة (انظر ص 111 وما بعدها). وهو بذلك يختبر بالنظر إلى نحو العربية الفصحى مصداقية هذه القضية التي أثارها تشومسكي لأول مرة في أوائل السبعينات في مقاله الشهير «التأسيـم» -nominali-zation، كمحاولة للتعليل لسلوك لونين من ألوان الكلمة في اللغة الإنجليزية: «تراكيب أسماء المصادر» derived nominals وتراكيب المصادر الصريحة gerunds في نحو قولنا على التوالي: «(on) his arrival» ((لخطة) وصوله) و"arriving at a port" (الوصول إلى ميناء).

**رابعاً:** تحدث د. ميشال زكريا عن خصائص العناصر المعجمية الذاتية والسياقية اللازمة لتحديد مداخلها. فقد تحدث عن السمات الذاتية للأفعال والأسماء وحروف الجر نحو السمة [+ مستمر] (انظر ص 70) والسمة [+ عام] (انظر ص 86) والسمة [+ زمان] (انظر ص 172)، فالأولى سمة لأفعال نحو كتب و أكل و انتظر والثانية سمة لأسماء نحو كتاب و غلام و صحيفة، والثالثة سمة لحرف الجر «في».

وكما سوف نوضح ينبغي أن تستمر هذه النقاط الجيدة خاصة النقطتين الثالثة والرابعة. ومع ذلك فهناك جملة من الملاحظات لا بد من ذكرها مساهمة في تمهيد طريق المتابعة والسير في الاتجاه ذاته:

١ - ذكر د. ميشال زكريا السمات التركيبية للأفعال وقسمها إلى نوعين:

أ - السمات الذاتية التي ترتبط بالفعل بغض النظر عن بيئته اللغوية كالسمة [+ مستمر] المشار إليها سابقاً.

ب - السمات الانتقائية وهي التي ترتبط بالفعل محددة السياق اللغوي الذي يمكن أن يقع فيه (انظر ص 67 - 66). لكنه لم يفرق هنا بين لونين من هذه السمات: (i) السمات الانتقائية selectional features التي تحدد البيئة اللغوية التي تظهر فيها الأفعال بالنظر إلى السمات الذاتية لفاعليها ومفاعليها.

(ii) - «السمات المقولية» categorial features التي تحدد البيئة المقولية للأفعال

كذكر أن الفعل يأخذ فاعلاً مصدرًا مؤولاً، أو مفعولاً مصدرًا مؤولاً مثلاً (٥٢).

٢ - يخلط د. ميشال زكريا أحيانا بين السمات الذاتية والانتقائية؛ فقد عدّ السمتين [+ متعد] و [- متعد] سمتين ذاتيتين (انظر ص 67). والواقع أنهما سمتان انتقائيتان، لأن الأولى تعنى أن يقع الفعل في بيئة لغوية تتضمن فاعلاً ومفعولاً، والثانية تعنى وقوعه في بيئة لغوية تتضمن فاعلاً فقط. ومن الأمثلة أيضا ما ذكره بخصوص السمة [+ مكان] المتعلقة بالمدخل المعجمي لحرف الجر «إلى»؛ فقد تحدث عنها بما يشعر أنها سمة انتقائية، إذ ذكر أنها تعنى أن يكون مجرور «إلى» اسما متسما بها (انظر ص 165). والحقيقة أنها سمة ذاتية تفرق بين حروف الجر التي للمكان وتلك التي ليست له (٥٣).

٣ - ذكر د. ميشال زكريا أن الأسماء المعرفة تتمتع بالسمة [+ معرف] ولكنه لم يوضح لنا كيف يتم ذلك (انظر ص 87). فالأسماء التي تسبق بأداة التعريف تتمتع ذاتيا بالسمة [+ عام]، التي تتيح لهذا اللون من الأسماء أن يسبق بأل. ورأى الذي ذكرته في رسالتي للدكتوراه أن يضاف مثل هذا اللون من السمات بقاعدة معجمية هي «قاعدة تقديم السمات» (٥٤) a feature - introducing rule. ويمكن تصورها كالتالي:

[+ عام] ← [+ معرف] / أل —

وتقرأ كما يلي: الأسماء المتسمة بالسمة [+ عام] تتسم بالسمة [+ معرف] إذا ما وقعت بعد أداة التعريف «أل»، أي في المكان الذي تشغله الشرطة الكبيرة.

تبقى نقطة أخيرة تتعلق بالقضية التي نتحدث عنها وهي قضية تعريب النظرية التحويلية عن طريق محاولات تطبيق مبادئها على اللغة العربية. لا بد من توسيع مجال التطبيق واستثمار صوره التي اتخذت مسارا صحيحا، وهنا ينبغي أن نلفت الأنظار إلى ما يلي:

لقد تمت محاولات التطبيق بصورة عامة في إطار «النظرية النموذجية»، التي تمثل الطور الثاني من أطوار تطور النظرية التحويلية، وتم القليل منها في إطار «النظرية النموذجية

(٥٢) انظر Chomsky, p. 95.

(٥٣) انظر 4 - 653 pp. Fiteih, vol 2 حيث تحدث عن السمات الذاتية لحروف الجر في اللغة العربية الفصحى.

(٥٤) للاطلاع على مفهوم هذه القاعدة وأمثلة منها، انظر السابق p. 77, pp. 677 - 679.

الموسعة»، كهذا الذي أشرنا إليه من حديث د. ميشال زكريا عن الفرضيتين المعجمية والتحويلية. ولكنه لما تتم بعد - فيما أعلم - محاولات التطبيق في إطار الطور الرابع طور «نظرية الربط العاملى»، وذلك رغم أن محاولات د. ميشال زكريا قد تمت في الفترة التي بدأت تتشكل فيها صورة هذه النظرية. وأرى أنه بات ضروريا الآن أن نبدأ فى دراسة اللغة العربية فى إطار نظرية الربط العاملى لأنها تزودنا بمبادئ وتصورات تعين على إعادة تشكيل الصورة التحويلية للنحو العربى:

١ - فالنظرية قد قلصت قواعد البنية المركبة لصالح المعجم، ومن ثم تخلصت مما تمثله هذه القواعد من نسخ للخصائص الانتقائية والمقولية للعناصر المعجمية.

٢ - وضحت نظرية الربط العاملى إمكان توسيع نطاق الخصائص المعجمية بتطبيقها على عناصر معجمية أخرى، غير الأفعال كالأوصاف (أسماء المفعولين والمفعولين إلخ) والحروف والأسماء.

٣ - تخلصت النظرية من كثير من القواعد التحويلية، بل تخلصت منها كلها عدا قاعدة تقديم الألفا المتعلقة بتقديم العناصر المعجمية. وقد ساعد هذا على التخلص من ألوان العنت والتعسف التى كان يمثلها الكثير من القواعد التحويلية<sup>(٥٥)</sup>.

٤ - ذكرت النظرية كثيرا من المبادئ العامة المفيدة فى التعليل لصور التمثيلين الدلالى والتركيبي. والكتاب المترجم يزخر بهذا اللون من المبادئ وغيره من الأفكار التى تضمنتها هذه الخاتمة.

٥ - قدمت النظرية ألوانا من البنى التركيبية التى تفتح آفاقا جديدة للدرس التركيبى العربى كالبنى التالية، التى كان يعلل لها تحويليا (أى فى صورة قواعد تحويلية معينة) فى أطوار النظرية التحويلية السابقة:

أ - تراكيب المصادر الصريحة.

ب - تراكيب المصادر المؤولة.

ج - مركبات أسماء الفاعلين والمفعولين.

(٥٥) انظر د. ميشال زكريا، «الألسنية التوليدية والتحويلية...» ص 133، حيث قدم لونا من هذه القواعد

التحويلية المتعسفة فى سياق حديثه عن توليد جملة من قبيل «الأبوان كريمان».



د - مركبات أشباه المصادر نحو أسماء المصادر.

هـ - الجمل المبنية للمجهول.

و - مركب ضمير الشأن وما يفسره من مصدر مؤول في نحو قولنا مثلاً:

- إنه لمن التعسف أن نطبق هذه القاعدة.

وبعد، فهذه جملة من القضايا العامة الهامة أقدمها بين يدي الكتاب المترجم، الذي بذلنا في إنجازهِ كل ما نستطيع من جهد، لتكون عوناً على الإفادة منه، سائلاً المولى سبحانه أن يرشدنا دائماً إلى الصواب في القول والعمل. فهو نعم المولى ونعم النصير.

د. محمد فتوح

رجب ١٤١٣ هـ

يناير ١٩٩٣ م

Knowledge Of Language

Its Nature, Origin, And Use

NOM CHOMSKY (1986)